www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطلقاً اني من عائلة (أحمد) المتهم – وهل تظن أيها العزيز اني قادرة على تحريض أحمد – هذا الاهبل – ان يفعل أمراً شنيعاً كالذي فعل . هل أحرضه على ان يقتل زوجي والد ولدي . اني أقسم لك بان مثل هذا الامر ماخطر بفكري قط . ارحمني يافؤادي اشفق علي وسامح جاريتك اذ لايمكنني ان أعيش دونك . ان غاية ما كنت أتمناه لك من صميم فؤادي الصحة ولله الحمد قد رجعت لحبيبي فؤاد . والآن اقبل قدميك وابقى في ظلك واسمح لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شويكار)

الجيوش الغربية المعنوية (*)

« في الفتوحات الشرقية »

الغرض من الفتوح والاستعمار تكثير المال وتنمية الثروة ، والثروة أو المال مبدأ الاعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل نتيجتها ، ولما علم الغربيون ان الحروب تتلف الثروة وقد يستوي في خسائرها الغالب والمغلوب عمدوا الى الفتوح من طريق الكسب والتغلب على الامم بالقبض على أزمة معايشها ، وامتلاك نواصي مكاسبها ، ثم بتقطيع روابطها ، وابطال الجوامع التي تضمها وتجمعها ، الى أن يقضي التفرق على الامة بقضائه الذي رددناه مراراً وبمثل هذا التفرق يتسنى للعدد القليل الاستيلاء على شعب كبير وأمة عظيمة ، يصرّف الرجل الواحد من الغالبين الاثابيّ والجموع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الابل والشاء ، وقد يتراءى

(*) فاتحة العدد السابع عشر الذي صدر في ٢٣ صفر سنة ١٣١٦

للغافل، ويخيل للغر الجاهل، ان حقيقة هذا الامر كما يعطيه ظاهره: تصريف واحد لثبات، وسوق فرد لجماعات، وذلك غير صحيح بل هو مخالف لطبيعة الوجود. ومن نفذت أشعة بصره من ظواهر الاشياء لبواطنها رأى ان ذلك الفرد في الحقيقة جم والواحد في نفس الامر أمة وان تلك الاثابي والجموع أفراد لا رابطة تربطهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. ذلك بانهم قوم لا يفقهون معنى القومية والامية فاجتماعهم وتفرقهم سواء، أما كون هذه الجموع ليست أمة فهو مما لا خفاء فيه كما ترى، اذا أهين أحدهم بل اذا سحقت عظامه بايدي الغرباء يقولون هذا بعض ما يستحق من الجزاء، وأما كون تلك الآحاد التي يدير كل واحد منها شؤون جماعة أمماً فمعناه ان أحدهم يدير الجماعة باسم أمته وبقوتها وان أمته كلها معضدة له في عمله وممدة له بقوتها ونفوذها بحيث تعز لعزته وتذل لذلته فلو هضم جانبه او غمط حقه تشعر الامة كلها بنفس الالم الذي شعر به وتهب كلها لازالته كما هو شأن الامم الغربية في هذه الايام: يهان أوربي في أقصى المعمور فتسمع الصياح والصراخ يدوي له فضاء أوربا والجرائد تنشىء الفصول الطوال تقول قد أهينت الدولة والامة فأجمعوا كيدكم وألزموا الدولة التي أهانه أهلها بالترضية إما منا بولاية من تلك البلاد وأما فداء بمبلغ عظيم من المال

بقي علينا البحث في هذا الفتوح المعنوي وبيان القوى التي تسلطها الامم العاملة على الجاهلة فتقطع روابطها والجيوش التي تحشرها وتسوقها لهدم جوامعها مع سلامة أفرادها وبقاء آحادها وكيف تفتقر الامم وتدمر الممالك بهذه الجيوش المعنوية التي يقودها جماعة من أهل الوداعة والسكينة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعي الامن والسلام وهو بحث طويل الذيل نأتي منه على اجمال ينبيء عن تفصيل فنقول

علم الاوربيون بما أفادهم البحث في طبائع الامم ان الترف مدعاة الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه، وتعصم من بلائه، وعلموا بالاختبار ان الشرق فقدت منه التربية وانفصمت عرى الوحدة التي كانت لامه ودوله، ولم يبق لهم من روابط الاجتماع الا بقايا موروثة لا متعهد لها ولا حافظ فيكفي لتقطيعها جذبة لطيفة من جذبات الترف، فكرّوا على الشرق بجنود منه لا قبل لاهله بها وحملوه أوزاراً أثقل من الجبال فحملها وكان الشرق ظلوماً جهولاً

ساقوا عليه خمسة فيالق وهي الخمر والميسر والربا والبغاء والتجارة فنسفوا بذلك ثروته، وقتلوا غيرته، واضعفوا همته، وأفسدوا ما كان من بقايا أدب ودين، فتكت هذه الفيالق والجحافل في الامم الشرقية فتكا ذريعاً وبلغت نكايتها ومضرتها في هذه البلاد مالم تبلغه في غيرها ولو شئنا الشرح والتفصيل عن كل فيلق من تلك الفيالق وما كان عنه من السلب والنهب والخراب والتدمير لاحتجنا الى تصنيف الاسفار والدواوين ولكننا نجمل في القول على ماشرطنا

(الخمر) أم الخبائث وداعية الفجور وموقظة الفتن وآفة الثروة ومولدة الامراض ومقصرة الآجال فضرتها في الجسم والعقل وافسادها للدنيا والدين مما لايجهله أحد وانما يدمنها الفساق تغليبا للذة على المصلحة، وترجيحا للشهوة على المنفعة . ان مضرات السكر في هذا العصر تربي على مضرته في العصور السالفة التي لدن الانبياء فيها السكارى وسجلوا

عليهم الخزمان من ملكوت السماء، فان الاشربة الروحية التي اخترعها الافرنج في هذا العصر هي أشد اتلافا للجسم والعقل والمال

اجتمعت في أواخر سنة ١٣٩٠ بالدكتور فانديك الشهير في بيروت وتذاكرنا في تقدم سوريا وبيروت وتأخرها لاسيما من جهة الادب والتهذيب فقال أنا أعرف بيروت من نحو ثلاثين سنة وليس فيها الا بعض حانات قليلة (نسيت العدد الذي عينه ولا أراه يبلغ عدد الانامل) يباع فيها خمر البلاد وأما الآن فيوجد في بيروت عشرات من الحانات ويليها تبيع من خمر البلاد القليل ضرره، المحدود خطره، وانما هي ملأى بهذه السموم الافرنجية، التي يسمونها الاشربة الروحية، ... وقد اتفقنا في المذاكرة على ان هذه السموم مميتة للآداب والفضائل، وموت الآداب والفضائل، موت للشعوب والقبائل،

ان مصر تفوق بيروت في هذه الرذيلة بل تفوق جميع البلاد تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فلا يغيب عن نظرك مرأى الحانات دقيقة واحدة حتى يخيل للعاقل ان هذه الحانات تزيد على حاجة السكان ولو كانوا كلهم من السكارى وانها تمثل لعيني ناظرها كأنها ثكنات عساكرها القوارير المصفوفة المرتبة ترتيب الجنود المنظمة وقوادها القيد والقادات من اليونان والطليان وسائر أصناف الافرنج. كلا ان القوارير أكثر للارواح انتهابا، وللاموال استلابا، فربما ينفق المصريون في يوم واحد على الخمور أكثر مما انفقته الحكومة في حرب السودان من بدايتها الى الآن فقد بلغنا ان من أمرائهم ومثريهم من ينفق في الليلة الواحدة العشرات والمئات من الجنيهات على مقارعة الراح، ومنادمة الصباح، ويوشك أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يمتص من الزجاجة مصة ثم يلقيها جانبا ويطلب أخرى، يرى القدم (البليه الاحمق) ان الشرف في معالجة المقدمات (الدنان والابارين) ومجالمة الجالمات (المجالمة المرأة التي تتبرج وتترك الحياء والمجالمة المجاوبة بالفحش اوالتنازع في شراب أو قمار) لبئس ما سوّلت لهم انفسهم أن سخط الله عليهم فانفقوا أموالهم على تخريب بيوتهم واتلاف أممهم وتسليم بلادهم للاجانب، لااعني انهم سلموهم أزمة سياستها بل أريد رقبتها وجلتها

(الميسر) فشا القمار في البلاد الشرقية فشواً خرب دوراً وقوض صرحا وقصوراً، واسى اكثر مزاوليه قوما بوراً. ولقد كان لاهل هذه الديار منه اوفر السهام واقتلها. سرت عدواه من الرجال الى النساء كما سرت عدوى سائر الموبقات لاسيما في الامراء واهل الطبقات الدنيوية العالية ذلك ان الرجال يجاهرون فيما يجترحونه من السيئات وهم قدوة النساء وأسوتهم فيقلدنهم بجميع ما يفعلون فكيف حال الابناء والبنات الذين يتولدون من هذه الاصول الخبيثة ويتربون في احضانهم النجسة. الا ان حالة البلاد مظلمة ومستقبلها احلك ظلاماً واعظم خطراً ان لم تدارك بتربية دينية شريفة.

كان من شأن النساء ان تحفظ المال وتدير شؤون العائلة على محور الاقتصاد وتدع الاعمال العامة مالية وغير مالية للرجال لكن نساء كبرائنا شين عن الطوق وتشبثن باذيال من التمدن الاوربي مسحوبة على ارض قذرة تجر من تعلق بها عليها حتى يكون عبرة للناظرين ان في المدنية الاوربية من المحاسن والفضائل ماهو اجدر باقتباس سيدات بلادنا له لا سيما ماهو اليق بهن وامس بوظيفتهن كتربية الاولاد وتدبير

المنزل والاقتصاد فما بالهن فضلن الخمر والميسر واخترن ما يشقي على ما يسعد واستبدلن الذي هو ادنى بالذي هو خير؟ أما كفاهن ما يقترفه رجالهن الاشرار، ويجترحه اولادهن الاغرار، من الاسراف والتبذير، الذي ينتهي بالعائلات بل وبالبلاد الى شر مصير

(البغاء) وماادراك ماهو ! ! ارتياد الفاحشة الكبرى وتطلب النقيصة السوءى من جماعة من النساء يستعددن لذلك ويتجاهرن به . الزنا مولد الادواء المشوهة القاتلة ومقلل النسل ومضيع الانساب ومتلف الاموال ومفسد نظام العائلات وان المجاهرة به مدعاة لتعميمه وتعميمهُ فتنة في الارض وفساد كبير وبلاء على الامم ويل ، فشا في الامة الفرنسوية وهي مفيضة العلم على اوربا وقدوتها في التربية العملية التي بها قوام المدنية فصدمها صدمة وقفت بنموها وقللت رجالها فقد كان متوسط المواليد فيها اوائل هذا القرن ٣٢ في الالف فهبط في بعض بلادهم الى ١٤ وفي بعضها الى ٢٢ في الالف ولقد كان سكان اوربا يومئذ نحو مائة مليون ربعهم من الفرنسويين فزادت بروسيا في مدة القرن خمسة اضعاف وبريطانيا اربعة اضعاف وروسيا ثلاثة اضعاف وفرنسا ضعفا واحداً واصبح اهل فرنسا عشر اهل اوربا ، وسبب ذلك الاكبر فشوّ الزنا فيهم وساستهم الآن في حيرة من تلافيه

هذا وان لهذه المصيبة من الضرر المالي في مثل هذه البلاد مالا نظير له في فرنسا وذلك لان معظم المال الذي ينفق على الفحش هنا انما ينقصه الاجانب من ثروة البلاد لان معظم المسافات وذوات الاخدان فيها من الافرنج لا سيما صواحب الامراء والوجهاء اللواتي يفاض عليهن المال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جزافا بلا عد ولا كيل وبهذا المعنى نعد البغايا والمومسات من الجند الفاتح للبلاد فانهن ماتزلن في عراص قوام الامهدن لابناء جنسهن فيها المقام وأورثنهم أرضهم وديارهم وأموالهم وشاهد ذلك بين يدينا وتحت مواقع أبصارنا، فعلى من ابتلي بذلك ان يقلع حفظا لدينه ودنياه وان كان استحوذ عليه الشيطان وملك عليه أمره فليستتر لاسيما عن أهله وبنيه لئلا يجني عليهم فيفسدهم كما فسد هو ويضيع الامل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم ويمنعهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأتمن عليهم الخدم فانهم في الغالب على دينه ومشربه الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم يفشون مواخير المومسات ومعهم الاولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة الفاحشة وبئست التربية « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا »

(الربا) هو الافة المجتاحة للثمار، المخربة للديار، التي جعلت الاغنياء فقراء والاعزاء اذلاء، هو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كغيرها من ممالك الشرق) فاستولى داؤهم على صفاصفها (أرضها السهلة المستوية) واثباجها (ترعها) وساستهم على أتاوتها وخراجها، ثم على سائر دوائر الادارات حتى أوشكت تكون بلادا أوربية حاكما ومحكوما. ضغط الربا على جثمان هذه البلاد ويدا ويدا حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم وما شعرت حكومتها بضغط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحق الضغط كلا من الحاكم والمحكوم، ما أكل الربا اضعافا مضاعفة في بلاد كهذه البلاد وما أضر بقوم كما أضر بأهلها، ظلم حكامها رعيتهم فالجأوهم الى الاستدانة بالربا الفاحش ومن ظلم رعيته كان لنفسه أظلم « فأخذهم الله بذنوبهم وما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان لهم من الله من واق * وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد»

(التجارة) لقد علم الاوربيون ان حرب الدراهم والدنانير، أنجح من حرب المدافع والبوارد، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية أكثر بلاد الشرق فالانكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكتيب الكتائب، وسوق الاساطيل بالفيالق والجحافل، وانما هي جمعية تجارية وطأت المسالك ومهدت السبل تظلها السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقيمان حيث تقيم، وكذلك كان شأن شركة النيجر في احشاء افريقية . واليوم ينعم الانكليز على الحكومة المصرية بثمانمائة الف جنيه ونيف لافتتاح السودان وتصرح وزارتهم بان الانصاف يقضي عليهم بمساعدة مصر بالانفاق على فتح السودان لانها شريكتها بفوائده التجارية ومعناه لان تستأثر بالتجارة وتختص دون اوربا بهذا الفتوح المعنوي الذي يتبعه التملك اسما ومعنى كما هو المعهود في الهند والنيجر وغيرهما ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا يحتج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح . يقولون ان فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة لها ولا يليق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية يرجح الانكليز على سائر الاجانب بما أنفقوا من أموالهم وما أزهقوا من رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول انها ترجح وتقدم حتى على الانكليز

ابتاع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج «الفراخ» لاجل تربيتها والانتفاع ببيضها وكان احدهما ذكيا والآخر بليدا مغفلاً فقال الذكي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للبليد تعال نقتسم واتفقا في القسمة على أن تكون الدجاجات للبليد وبيوضها لاخيه فكان هو يتعاهدها بالاكل والشرب والمبيت وينفق عليها ويخلي بين أخيه وبين بيوضها يبيعها ويأكل منها ماشاء وصار الاخوان مثلاً في بلدهما في تلك القسمة الغريزي. كذلك شأن الانكليز مع الحكومة المصرية في السودان وشأن سائر الاوربيين في فتوحاتهم المعنوية يقنعون بامتلاك المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لاهلها ولكن الى أجل مسمى حتى اذا ماجاء الاجل يصرحون بالامتلاك الاسمي ايضاً. كل هذا والشرقيون وادعون ساكنون واذا تحركوا فانما تكون حركتهم ميلا مع ريح الاجانب انخداعا لهم او رهبة منها لاندهاشهم بعظمتها التي ماجاءتها الا من الشركات المالية وهي أيسر شيء عليهم لاسيما قبل تمكن الاجانب من بلادهم. لو أن للشرقيين عقولا ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم وبين الاجانب كالدجاجات بين ذينك الاخوين «فكيف والامر أعظم من ذلك» ولقاوموا جنود التجارة الفاتحة أشد المقاومة.

اندفع الغرب على الشرق بخميس من الازياء وكتائب من الحلي وجحافل من الماعون النفيس وفيالق من اللذائذ فلم تجد هذه الجنود المجندة من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطفقت تلك في النفوس بعوامل الترف وفي الاموال بعوامل السرف وما زال القوم يمدون هذه العوامل من علائم الشرف حتى وقفت بهم على شفا جرف وأكبتهم على مناخرهم في مهاوي التلف

لا ننكر ان من هذه الجنود مالا قبل لنا بدفعه الآن كالضروري من الادوات والماعون والنسيج وكلامنا انما هو في الزخارف الكمالية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كالحلي وما عون الزينة ومادة الترف من الاشربة وغيرها فهذه هي التي تنسف ثروة البلاد وترميها بالفقر والعجز . فرب ملك أو أمير (برنس) ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لانشاء مدارس أو معامل يحيي بها صقع من الاصقاع أو أقليم من الاقاليم (كمديرية أو متصرفية). يتنافس الأمراء وسائر أهل الثراء بتقليد الافرنج في كل طراز وانما يتنافسون في خراب بلادهم فان تطرّز الافرنج وتورّنهم وتماديهم في الترف كل ذلك يزيد في احياء صنائعهم ونموّها وكمالها ولا تحول به ابناج ثروتهم ومجاريها الى غير بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتحامون الاسراف في الترف ويسيرون فيه على أصول التدبير والاقتصاد فلا ينغمسون فيه كما رأينا انغماساً ينتهي بالغرق ويتلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الابدان وقعود الهمم عن الاعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها ان ابناء الملوك والوزراء يزاولون الاعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر أو البحر بل رأينا ان الجنس اللطيف آب (تهيأ) لمساهمة الجنس النشيط في الاعمال الشاقة حتى طلب بعضهن الانتظام في سلك الجندية والقيام بالاعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة ان الترف مدعاة الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه وتعصم من بلائه . فعسى ان يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار الترف وتقليد الافرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويجتهدون بتربية أولادهم تربية دينية وطنية لعلهم يستردون ما فقدوا ويسترجعون ما سلبوا وما ذلك على الله بعزيز

---

www.alukah.net إنشاء من شبكة الألوكة

الشعر العصري

بينا في مقالاتنا السابقة في « الشعر والشعراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وانه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظموا في المواضيع الشريفة ويصوغوا المعاني الجديدة التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكرنا ان أول من نبهنا على ذلك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الحميدية ولقد كان تنبيه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل ومما نظمه من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة يحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداء بمن انتدبوا لذلك من ولاية سلانيك سنة ١٣٠٤ ويمتدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقتئذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة العلية وقد أحببنا ان نزين جريدتنا بها لما فيها من التنبيه ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أحبتنا الترك الاكارم والعربا　　أنادي الموالي الشرق منكم أو الغربا
أصيخوا لقولي ياصباحا فاني　　أنا المنذر العريان ينذركم خطباً
بذلت لكم نصحي واني وحقكم　　محب وأولى بالقبول امرؤ حبا
أهيم بسعدي والاماني سعودكم　　أماني من سعدي أذوق بها العذبا
واذكر نجداً والفؤاد بذكره　　لنجدتكم يطوي مدى عمره وثبا
وياطالما أسهرت جفني في الدجى　　أراقب في أعلى مفارقه الشهبا
ومابي وجد غير اني مفكر　　بكل الذي عن نهجكم يطرد الصبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذا نظرت عيناي مجداً لغيركم ... تفيضان دمعاً يخجل الدم والسحبا
اثنّ وأبدي من زفيري لواعجاً ... أشيب بها لما أرى غيركم شبّا
اذا شمت برقاً في سماء سعادة ... أقول عساه عنكم يخرق الحجبا
ولي مقلة بعارة انما يدي ... بها قصر عما شغلت به القلبا
فجدوا لإدراك المعالي فانها ... لغاية آباء لكم مجدهم أربى
بعلم وجود شامخ وبسالة ... وملك عزيز باذخ حيّر اللبا
اما منكم تلك البحار التي غدت ... معارفها ما بيننا اللؤلؤ الرطبا
أناروا بانوار العوارف والهدى ... مناهج حق واستحثوا بها الركبا
فاوفوا على بحبوحة الدين تزدهي ... بشمس يقين نورها مزق السحبا
وأوموا الى الدنيا فذلت وأصبحت ... الى ربعهم أفلاذ غبرائها تجبى
اما منكم تلك الاسود التي سعت ... الى الموت لا توليه ظهراً ولا جنبا
يعدون لقيا الحرب أوفر حظهم ... كأن لديها ودهم يصحب القربى
وحازوا فخاراً دونه هامة السهى ... وملكاً عزيزاً شامخاً باذخاً رحبا
وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى ... من الحزم أن نلقيه بين الورى نهبا
خليق بترب خالطته دماؤهم ... دعانا له مسك التراب لا تربا
اما منكم تلك الكرام الاولى رموا ... باموالهم عن مجد أوطانهم ذبّا
سخوا بكنوز للمحامي عن الحمى ... وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
فقوم رأوا بذل النفوس سعادة ... فطاب لديهم شرب كأس الردى عبا
وقوم رأوا بذل المقانب منه ... عليهم فقاض الجود من راحهم سكبا
وكل شرى من ربه جنة الرضى ... وقد ربحت تلك التجارة في العقبى
اما منكم تلك الملوك التي غدت ... سياستها للملك تستغرق الكتبا

قد استخدموا للعلم كل يراعة وسلوا الحفظ الملة الصارم العضبا
وساقوا الارغام العدا كل فيلق يهدّ الرواسي الشامخات اذا دبا
وكم قلبوا من دولة مشمخرّة وكم دوخوا في كل ناحية شعبا
وكم فتحوا من بلدة ذات منعة صياصيها دكت بوطأتهم رعبا
وكم عمروا بالعدل داراً وصيروا قفار البراري يزدهي وعرها خصبا
لنا اليوم منهم في الملا خير شاهد أطاع له المولى الاعاجم والعربا
خليفتنا (عبد الحميد) الذي له سوابق خير لا نطيق لها حسبا
رأى ان هذا العلم نور وانه لكل نجاح في الملا اصبح القطبا
فسهل في ادراكه كل منهج وار كبنا عند السرى نحوه نجبا
أتى الملك والاخطار محدقة به فأنهض في اعبائه كاهلا صلبا
وافرج عنه كل غماء عندها يطيل غراب البين في دارنا النعبا
وقام بأمر الدين يحمي ذماره ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
وسار على متن العزيمة يقتفي لتشييد سلطان له المنهج الرحبا
فباشر وصل المدن في دار ملكه بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
مناهج قد أصبحن أسّ تجارة كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
اذا ماخطت منهن مملكة غدت تخاف الاعادي وهي لا تأمن الجدبا
اذا ما بساط الريح راقك ذكره فهذا بساط النار تقضي به الاربا
وقد شاد في غمر البحار شوامخا تمر مرور السحب في سيرها خببا
دوارع قامت للخطوب روادعا روائع أعداء متى سحبت سحبا
اذا انشق صدر البحر منها تشققت قلوب العدا من هول منظرها رعبا
اذا قذفت نيرانها خلت أنها براكين هاجت والليب بها شبا

وجهز للفرض الذي عز ديننا ... به كل جيش يعشق الطعن والضربا
ترى في ثنيات الثغور عساكرا ... تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
اسود شرى قد اشبلت فهي في الوغى ... تجيد بأرواح العدا السلب والنهبا
مخالبها تلك الحراب وزأرها ... صراخ وارید تصب البلاصبا
وتقذف اذ يحمي الوطيس على العدا ... صواعق كرّ وب بها تفرج الكربا
أقامهم سلطاننا عز نصره ... لحفظ حمى الاوطان سربا يلي سربا
وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا ... أليس علينا أن نهيم بهم حبا
ونبذل في راحتهم كل ممكن ... لدينا من الاسعاف كي نأمن العتبا
ايجمل فينا المكث مابين أهلنا ... نلذ بما كول ونستعذب الشربا
وتلك الاسود الحاميات ديارنا ... نآة عن الاهلين قد فارقوا الصحبا
ونحن بأكنان على الفرش رقد ... وهم تخذوا بين الثلوج لهم سربا
وناهيك برد الروم لا درّ درّه ... اذا اشتد يوما فتت الحجر الصلبا
ألا فاقتدوا ياقومنا بأكارم ... سعوا بالهدايا نحوهم تملأ الرحبا
فنالوا ثواب الله جل جلاله ... وشكر مليك لم يزل سيله سكبا
فما ضاع عند الله مثقال ذرة ... وللعرف عرّف كم بضوع بنا حقبا
ادام آله العرش سلطتنا لنا ... غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

احتجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بامر من الدولة العلية. وكيف يمنع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لامير المؤمنين ودولته والمخلص فى نصيحة العثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحاث على التعاون على الاعمال المفيدة لنجاح الاوطان ولقد كان نمي الينا ان منع تلك الاعداد كان بأمر من جانب صاحب العطوفة ملجأ ولاية بيروت المعظم فسألنا من بعض ثقات بيروت الوجهاء عن حقيقة ذلك وسببه لنجتنبه اذا كان معقولا فكتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكلف بها غيره فالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطوفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان. بقي لنا لمحة نظر الى العلة الباعثة لاولئك الاعوان على منع مامنعوه والمرجح الذي رجحوه به. امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحايين إلماما واكثر ما نورده من ذلك نمزجه بمزيج الادب ونفرغه في اكواب التهذيب

كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض أعداد الجريدة الى أصحابها اهمال البوسطة العثمانية في بيروت ونعجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور ولا تصل الى مشتركي بيروت المجاورة لمصر حتى تبين لنا ان لا تبعة عليها في ذلك لكننا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نرجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن ننتفع بها هنا يبيعها فاذا علم ان هذه أعداد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة تتوجه رغبات المصريين الاطلاع عليها ويتهافتون على ابتياعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عادتهم. ردوها علينا ليزداد المصريون علما بقيمة العلم والنصيحة في بيروت ويسبروا غور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مضرة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » ووافقه على ذلك قولا كل من كان لديه من أكابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحد أكابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير ما يكتب في الجرائد » وامثال ذلك مما يلهج به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

وانا نختم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلنه على رؤس الاشهاد انا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فمن كان يزعم من مراقب أو حاكم أوغيرهما ان في الجريدة مايضر بمصالح الامة أو الامام فلينبهنا عليه ونحن ننشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فاننا نراجعه القول حتى تتضح الحقيقة فنتبعها ان شاء الله تعالى والله على ما نقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنعها من غير تنبيهنا على مايراه مضراً فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لامته وسلطانه وعليه اثمه « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرب

أثبتنا في النبذ التي كتبناها عن الحرب في العدد ١٢ و ١٥ ان أسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قد حصر في ميناء سنتياغو فاذا حاول الخروج أسره اسطول الاميرال سمبسون الاميركاني او دمره تدميراً ، وان الاسبانيين قد أضر بهم السغب واللغوب (الجوع والتعب) بحيث لا يستطيعون التمادي في المطاولة ولا بد أن يلجأوا قريباً للاستسلام أو الاستبسال والاستماتة وان حالة جزائر فيليبين في خطر مبين وان اسطول الاميرال كامارا الذي جاء بور سعيد قاصداً اغاثة تلك الجزائر لا يرجى أن يستفيد من سعيه وكده وانه اذا كان لديه من الفحم ما يبلغه مقصده يخشى عليه من فتك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا جريدة التيمس وافقتنا على ماقلنا كما وافقنا بعض كتبة الجرائد في الولايات المتحدة ثم جاءت الحوادث مؤيدة له فلقد حاول الاسطول الاسباني الفرار فهاجمه الاسطول الاميركاني ودمره تدميراً وأسر الاميرال سرفيرا مع بعض جنوده وهلك الباقون غرقاً وحرقاً والاخبار مفصلة في الاخبار البرقية اما اسطول كامارا فقد ألجأته الحكومة المصرية الى مبارحة بور سعيد من غير ان يحمل منها فحماً لان الدولة العلية صاحبة البلاد قد أعلنت الحياد في هذه الحرب واقامته في ثغورها أو أخذه الفحم منها يعد مساعدة منها لاسبانيا على الولايات المتحدة

ولقد بلغ من تشديد الحكومة المصرية على الاسطول ان النار

شبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت الاعانة على اخمادها فلم تصادف معيناً لكنها سمحت لبارجة الاميرال التي تعطل بعض آلاتها البخارية في القنال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

مر الاسطول في القنال وهو مؤلف من ١٢ سفينه وقد دفع عنه رسم المرور لشركة القنال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعدا بارجة الاميرال فانها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي أصابها ويقدظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الاوامر من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غيداراً (الغيدار الذي يظن سوءا فيصيب) ولم يكد يبعد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر حتى تأزه الاميرال كامرا ببارجته المتخلفة وأمره بأن يرجع أدراجه (أي من حيث أتى) فمر في القنال راجعاً الى بور سعيد وقد سافر بعضه الى قرطاجنة وسيتبعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميركان ان يدمروه كما دمروا أخويه من قبل في منلا وستياغو وقيل ان هنالك سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى نفس اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر الخالدات) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن يكون السبب ارادة الصلح وتوقعه

لقد كان لتدمير أسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت لنبأه القلوب وذرفت العيون ورثى من في قلبه أثر للرأفة والرحمة لملك هذه البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر عن أهل البلاد فرقا من حدوث اضطراب وهياج من مفاجأة الخبر ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العجيب انها كتمته حتى عن أسطول كمارا فلقد انكر هذا الامير الخبر عندما أعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخمد حمية الاسبانيين ومازال فيهم من يقول باستمرار الحرب مادام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في أخبار بريد أوربا ان أسقف سيفوفيا أصدر منشوراً حض فيه على الحرب المقدسة . لكن البلاد لم تعدم الهادئين المتبصرين الذين يودون الصلح ويشعرون بخطر الاستمرار على الحرب سواء كانت مقدسة أو منجسة ، وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشوراً قالت فيه ان الاستمرار على الحرب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدفاع ضرب من الجنون وان جميع العمال يطلبون الصلح . بل أحس ماعدا الحرب العسكري بما أحس به الحزب الاشتراكي والعمال وأمسوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر ناظر الحربية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستبسل لا ينظر الى ماوراءه . يصرّ هذان الناظران الاعميان على مايضر بدولتهما ضررا يكاد يكون موتاً أما كفاهما تحطيم الاسطولين وفناء العسكرين ! (البري والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سنتياغو لمدريد انه لم يبق من الاسبانيين سوى ألفي مقاتل . فكيف يلقون نيفاً وعشرين ألفا من الاميركيين والكوبيين كاملي العدد ! ويزعم السنيور سغستا وزير اسبانيا الاول أن في جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتعجز الولايات المتحدة عن الظفر بهم اذا غادرت سنتياغو وأوغلت في الجزيرة بعد ظفرها بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل ذكره قد تغير بسبب الانكسار وجنح للسلم ؟ وان كان فيها ترك كوبا بالكلية

واعطاء الامتيازات للفيليين فان عائد أجهر الاميركيون على اسبانيا وقضوا طيها قضاء لانجو منه الا أبد الآبدين

مشروع سكة حديد(*)

(بين بور سعيد والبصرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الغراء في جريدته وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الغراء يدعوها الى الحث عليه فلبت دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكبرنا شأن المشروع ونقلناه في العدد الاول عن جريدة المؤيد ملخصاً مع ان النقل في العدد الاوّل من جريدة عن غيرها يرمق بنظر الانتقاد . اعترفنا بعظيم فائدة المشروع لذاته ولانه من الاعمال التي لاتقوم الا بالشركات المالية وقلنا عند ذلك ان الحث على الشركات المالية لايّ عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الاكتتاب لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم ففوضنا النظر في المشروع لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال ومنافعها قبل تصديق الحضرة السلطانية عليها . وحيث كانت لهجة جريدة وكيل وجريدة المؤيد الغراوين تصرح بان هذا المشروع أعظم مشروع ينعش الحياة ويجدّد السعادة للامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة فقلنا «ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم

(*) فاتحة العدد الثامن عشر الذي صدر في ٣٠ صفر سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التربية والتعليم » وبينا في ذلك العدد وفي سائر الاعداد ان مرادنا بالتربية والتعليم مايشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في العدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على انتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتنائه بهذا المشروع واظهار التأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل ثم قال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع الحديد بين بور سعيد والبصرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً من الليرات فاذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولا يشق بنفسه في جمعه فعلى العالم وعلى الدنيا السلام

واني لاشكر ايضاً رصفائي الذين ساعدوني بافكارهم العالية في هذا المشروع الجليل ولكن لاأوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبا لان الاول بعد ان استحسن المشروع وعدد منافعه أبدى ملاحظتين ، الاولى ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم أدرى بمنافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لامراء فيها . ذكر هما الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت

في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأغفلناه)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يليق بنا أن نقعد كسالى وننتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء لامته وبلاده ان يعرض ما لديه من المشروعات على الجمهور وخصوصا ذوي السطوة والنفوذ مؤملا منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبداها صاحب جريدة المنار الغراء هي ان أول ما يجب علينا القيام به تربية الشعب وبعد التربية يكون انجاز مثل هذه المشروعات الجسمية . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن يتعاونوا على فتح المدارس أولاً ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى

وحقا لقد صدق الاستاذ في أن التربية أساس نجاح الشعوب غير ان هذا لا يصح ان يكون عقبة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام خصوصا وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التربية كما ان التربية من أقوى عوامل تنميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود عليهم بالفوائد المادية الجلي فكيف يجودون بالمال في سبيل التعليم الذي هو من المشروعات الخيرية وفوائده أدبية الى زمن مديد

وزيادة على ذلك فان اهمال مشروع جليل كهذا الى أن تتربى الامة التربية التي يريدها حضرته قد يضيع عليها فوائد جلى ربما تعذر عليها بعد ذلك ادراكها بل ربما تكون الامم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في مهواة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعليم البطيء فضلا عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالنا على قواعد علمية راسخة ويمكنهم أن يكونوا قادة الهمم وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فما بالنا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . نعم ان كثيراً من الحكومات لا يقوم بواجباته تام القيام . أفلا يجب على الامة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصا في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أنفع من بضعة مدارس علمية يتخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو ينجب لنا مئين والوفاً من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساسا لثروتنا ومهداً لمستقبل أحفادنا وسعادتنا

ولست اراني بعد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار الغراء فقد تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة

اما ما جاء في جريدة (معلومات) فانه ادهشني للغاية اذ كيف يخطر على قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية ربما عارضت

الباب العالي في قيامه بهذا المشروع. وان جلالة مولانا السلطان الاعظم ربما ابى ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام وهو لو قيل عن سلطان غير مولانا السلطان الحالي لاضطررنا لتصديقه اذا صدر عن مثل محرر جريدة معلومات الغراء . وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريده . ومولانا السلطان الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامعته قد ملأ النفوس املاً في المستقبل . فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابداً ابداً

ونحن من الجهة الاخرى نرى الملوك فضلاً عن قبولهم المشروعات العظيمة تحت رعايتهم يشترطون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تتجم عنها فائدة ما لبلادهم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي يصرف جميع اوقاته ويشتغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول مشروع جسيم كثير الفوائد لبلاده ورعيته مثل هذا المشروع الذي نحن بصدده

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالته ان من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثروتهم

ومن المحقق ان جلالته لو اهتم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا بل لو اخذه جلالته تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف نفقته . نعم ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكنا والحمد لله لا تزال فينا بقية تؤهلنا لجمع ثلاثين او اربعين مليونا

نعم ان اغنياءنا قسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور التافهة . واما بخيل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدفنها في اعماق الارض الى اجل غير مسمى وفي كلتا الحالتين وبال علينا ولكن ثقة العالم الاسلامي في جلالة مولانا امير المؤمنين تدعو الفريقين الى تليته فيما يريد وبمثل ذلك تتمكن من حفظ مال المبذر والانتفاع بمال البخيل فيما يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستانة يقول ان المسلمين ليسوا باغنياء كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود بالمال الكثير فانه مستعد لعرض الامر على جلالة الخليفة الاعظم فجاوبته كما ذكرت آنفا بقولي انه اذا سمحت مكارم مولانا بأخذ هذا المشروع تحت رعايته فليكن آمنا مطمئنا باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة

أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا أفهم له معنى وكيف يمنعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والعلائق بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذلك فلست بخائف أبداً بل أنا على وثوق

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا ولجميع المشروعات التي تعود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زمناً مملوءاً بالمعارضات والمشاكل والقلاقل والاضطرابات يجعل الانسان هيابا للامور ويولد الاهمال والفتور في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحن ياترى الوقت لنفض غبار هذا الخوف والفتور عن كواهلنا

لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لعدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لاتكاد تخلو منه حكومة فلننظر الى ما يعملون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا فتور الهمم وضعف العزائم وساعد أعداءنا على مما كستنا

واني لاستغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذا أقدمنا على عمل تجاري كهذا يعد لنا العمل جريمة لاتتقر تتخذها الدول حجة للتداخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فلنودع هذا العالم « بامتعتنا ورحالنا » متمثلين بقول ألد اعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر غلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الارمينية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتعتهم ورحالهم ») ولنغرق نفوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا العار وكيف تسنى لصديقي ورصيفي الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة ؟ ألم يقدر صديقي مولانا السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جمعاء حينما كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطيرون طربا وسرورا وبينما كانت سحائب الاكدار منتشرة في جو الاقطار الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالته ظافرا منصورا من هذه المعمعة ولا يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفا من اعتراض الدول الاجنبية ليس الا

ومع ان بيني وبين جلالته أقطارًا شاسعة ، وبحارًا واسعة ، قد عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسية فكتبت رسالة في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا السلطان سوف يخرج من هذه المشاكل بعون الله وقوته متوجاً بتيجان المنتصر الظافر على أعدائه ولله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور كما كانت آمالي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام اشترك أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان كان هذا الرجل يود الاستعانة بمال أجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف شيئا عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرح له بمد سكة حديدية بين سمسون والبصرة بفروع أخرى اما مرسل هذا الجواب فلا أعرفه شخصياً فان كان يود جعل الشركة أوربية فالله يحفظنا منها فقد كفانا تداخلا في بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين وجمع شتات العالم الاسلامي فضلا عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لو تم هذا المشروع لا صبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة عن تسهيل طرق الحج والمواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم فؤادي إنك تهتم بهذا الموضوع كما اهتممت به اوّلاً وأنبه فكرك الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوابي الاول وهو انه بدلا عن ١٢٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠ فقط ونقلته جميع الجرائد الأخرى لان معدل ربح المائة الآن هو اربعة فيكون ربح ٣٢٠ مليونا مبلغ مليون ومائتي الف لا مائة وعشرون الفاً واهديك وافر التحيات الخ الخ .... اه

وقد نشر المؤيد مقالة في العدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها فوائد المشروع وحث عليه اجابة لدعوة المقترح وشايعه في الانتقاد علينا وعلى جريدة معلومات بل اربى عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و« المؤيد » الغراوين على المنار منشؤه الغفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع التهذيبية التنشيطية . تخيلتا من المنار خصما مخالفا وانشأتا تردّان عليه ولا خصم ولا مخالفة . قالتا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الأولى لنا أن ننفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لمولانا السلطان ولرجال الحكومة . والثانية أن نقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل سواهما حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . وصح اننا قلنا هذا القول لحق لكل فرد من العقلاء أن يرد علينا ويرمينا بالافن وضعف الرأي لكننا قد قلنا خلاف هذا وغلطأنا من يذهب اليه غير مرة .

www.alukah.net هدية من شبكة الألوكة

عجيب من مثل صاحبي تينك الجريدتين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا واثبتا لنا ضده أو نقضيه ثم طفقا يرد ان على ما أثبتاه لنا وهو منتف عناه. المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات المالية للقيام بالاعمال النافعة واقناع الشرقيين بان سعادة الامم وقوتها باعمال افرادها وهم آحادها لا سيما اذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى وان وظيفة الحكام انما هي حفظ النظام العام بين الامة لا اغناء الامة واسعادها نعم أن التربية والتعليم بالمعنى الذي نريده هما ركنا السعادة ودعامتا وجودها وبقائها ولذلك نكثر من اللهج بهما مالا نكثر من الكلام على سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مبينة في فاتحتها . ولا نعني بالتعليم درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن لتجتلبه وعلى القبيح لتجتنبه (كما توهم في المسألتين) بل الامر أعم من ذلك واننا نورد الآن بعض جمل من مقالاتنا السابقة يظهر بها ان انتقاد ذينك الفاضلين علينا ناشيء عن الذهول عن كلامنا ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية :

قلنا في فاتحة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في العصور السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبته العمل او بني عليه عمله فما لم يحتف به العمل من قطريه، لا يعوّل عليه، فعليك بالعلم والعمل رُضْ بهما نفسك ورَبِّ عليهما ولدك » ثم قلنا في بيان منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين — والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في طروق ابواب الكسب والاقتصاد — وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العمران،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء فهي التي تنشىء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم »

وقلنا في العدد الثاني « انني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغيها ورشادها وصحتها ومرضها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا احي وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وفي ذلك العدد أيضاً « أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح آبائنا الاولين لكنا نحن السابقين الى كل ما يسمى اكتشافاً واختراعاً وعملاً نافعا » وفيه أيضا بعد لوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر « وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون » وقلنا في العدد ١٣ « كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار أمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر عن مرتبة الحمر والبقر. تفكروا في معني الامة والوطنية واقدروا الشعب حق قدره يتضح لكم ان الامة تتكون بالاجتماع على الانتفاع وبالاتحاد على نيل المراد ــ فختام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير ــ الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحد والتفرد، مدّ يدك لمواطنك (خطاب للشرقي) ومشاركك في موادّ حياتك وتعاهدوا وتعاقدوا جميعا على

مافيه منفعة الجميع . اخلط مالك بما له تخالط نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ماجناه عليكم التفرق والانفراد. بادروا الزمان قبل فوات الامكان فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سببا من أسباب النجاح الا قطعه، فماذا ينفعكم التنبه اذا أغلقت دونكم الابواب، وتقطعت بكم الاسباب، — أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية التي شيدناها، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لإنشاء سكك حديدية فحملت الجهالة من نعدهم من أمثلنا وأنفسنا، على ايثار الاجانب على انفسنا، وبيع الامتيازات للاجنبي بابخس ثمن، مع ان بيعها بمعنى بيع الوطن، فالوطن الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون، جانبوا البطالة والكسل، وأجيبوا داعي العلم والعمل، ولا تكونوا كدابغة وقد حلم الاديم» وقلنا في العدد (١٥) «سعادة الامم باعمالها وكمال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها فعلى المصريين ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المالية وعقد الجمعيات الوطنية، اللذان لا أمة ولا وطن بدونهما»

وذكرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوربا وبلغت هذا السؤدد والقوة «لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والتربية على العمل». ولا أراني بعد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتبين الفاضلين ولا اخالهما ينازعان بعد في ان القول بان التربية والتعليم وسيلة للسعادة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تفويض الامر في المشروع المبحوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لايمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيده الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقتئذ «فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ماليس لنا» وان كان صحيحا فهو لايراد به اننا نجهل فائدة المشروع أو نرتاب فيها كيف وقد عنينا بنقله وعرضه على انظارهم وصرّحنا بان فائدته عظيمة

واني ألتمس عذراً لحضرة الكاتبين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن عارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً فتوهم من كلامنا مالا يرمي اليه. وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب ذهولا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد قلت ان لهما الحق في الانتقاد على تقدير صحة ماقالاه ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لابد من الاعمال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي نريده لايتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تنمي العلوم والعلوم تمدّ الاعمال. لكن صاحب المؤيد الاغر اغرق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار الغراء ككل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لخمدت جذوة عقله وسقطت جثمانيته في مهواة الضعف والكسل وتعطلت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة الغلوّ لاسيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(تنبيه) لا يهمن وامم ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقي الامة فيه غمص لحقوقها أو انه مبني على عدم استعدادها أو انتفاء عدالتها كلا بل ان القول بحصر وسائل الترقي ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع عليهم بالتنقيص لاقتضائه اضانة كل خلل وجهل وفقر اليهم ولا ينكر عاقل ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات وأداء ماعليه من الحقوق فالشركات المالية التي نحث عليها دائما لاحياء المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطالب به الامة وما على الحكومة الا مساعدتها وتعضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخال عاقلا ينكره

(رسالة لصاحب الاكتشاف في الهيئة الارضية)

تزييف ماذكر في بعض كتب الهيئة واشتهر عند الكثير من ذويها من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا عند ثالث ثم ارجاع ماذكر دليلا على ما ادعيناه في رسالتنا الاكتشافية الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتكم الحكيمة تحت عنوان الاكتشاف

سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم مانشرتم من تلك الرسالة على وجه لا يبقى معه لأحد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من اولئك كثيرون حيث لم يحرر أحد عما نشرتموه شيئا لا بيانا ولا ردا وليس لذلك من سبب في الغالب سوى ماذكرنا (مع ان بين هذه المسألة وبين ما ادعيه فروقا كبيرة نذكرها في آخر المقالة) لكن ذلك انما يصلح سببا في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لبداهة بطلان هذه

www.alukah.net الإهداء من شبكة الألوكة

المسألة عندهم. واما امساكهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى أن يتكلموا في هذه الكرّة . لذلك أحببت ان أزف لاسماع قراء (منار) الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطاء فيها . وكلامي على ذلك وان كان مقصودًا به تنبيه امثاله من الضعفاء بهذا الفن وبمقدار ما تناله أيدي أفكارهم لكنه مع ذلك يهم رؤساء هذا الفن الاطلاع عليه حيث انتزعت من ذلك دليلا على دعواي التي سبق نشرها والتي هي من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة التي يجب ان يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك أرجو من أساتذة هذا الفن ان ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتمال ان اكون مخطئا او واهما ثم يذكروا ملاحظاتهم عليه من تصويب أو تخطئة فانه أحسن ما أهدانيه المرء خطئي وعيوبي

وقبل الشروع في الكلام على ماذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصلا لبيان منشأ الخطأ فيها وهو : لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض فسار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد اليه المغرب (السائر نحو الغرب) من الشرق والمشرق (السائر نحو الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من أيام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند المقيم (٨٠) يوما لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه اكثر من ٢٤ ساعة بقدر مايقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتنقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ بقدر مايطع فيه من الطول ايضا فتزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر (اما لو نظرنا لمقدار تلك الدورة من الساعات فنجدها متساوية في نظر الثلاثة حيث تكون (١٩٢٠) ساعة في حسابهم جميعا)

ثم فرعوا على ما ذكر صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص (هو المقيم) وخميساً عند اخر (هو المغرّب) وسبتا عند ثالث (هو المشرق) وحقاً ان هذا الاختلاف يكون على ماذكروا من الصحة لولا ان هناك مسألة أخرى من مقتضيات كروية الارض يعارض مالها من الاثر السائرين في حسابهما بحيث لو لم يراعياها لظهر خلل في حسابهما . وقدفات من فرع هذه المسألة على السابقة ان يراعي في تقريعه تلك المسألة ايضا فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خللا في حساب السائرين من وجوه وها نحن نطبقها على محل معين لينجلي لك ماقلنا فنقول : خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الارض فسار زيد نحو الشرق (لجهة الاناضول) وسار بكر نحو الغرب (لجهة الروم ايلي) وصار يحسب كل منهما الايام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراع لتلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى رجعا لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم ايلي وبكر من جهة الاناضول) وعلى هذا فغير خاف انه لو كان اليوم عند أهالي الاستانة الجمعة لكان في حساب زيد السبت . لكن نرى في حساب

هذين حينئذ خللا من وجوه (أولا) انه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة فقط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي مرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايلي بل وجميع بلاد اوربا اثناء مروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ماوقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كان بين بكر وبين أهالي الاناضول بل وعموم سكان آسيا اوان مروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبيه ماوقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا يمكننا القول بوجود خطأ في حساب أولئك السكان لما يأتي (ثانيا) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، وبكر يرى صحة حساب أهالي أوربا الذين خالفهم زيد (ثالثا) انهما لو أرادا ان ينشئا دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحا كل منهما الوجهة التي نحاها أولا فعند رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنيها الجمعة يكون في حساب بكر الاربعاء وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبورا في نفسه على تصحيح حسابه ليطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ماذكرت من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائران لسلما من مخالفة المقيم عند ايابهما اليه بعد تسليم ماذكرت سابقا من ان أيام المشرق

تزيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً. قلت نعم وذلك بتبديل التاريخ اثناء السير بمعنى انه بينما يكون اليوم في حساب السائر الاربعاء مثلاً وإذبه بعد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الاول بل ربما لم يمض منه سوى ساعة أو أقل (انما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم انه يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا اذا كان السائر مغرباً في سيره . أما اذا كان مشرقا فيلزمه ان يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الاربعاء وأذبه عند وصوله لنقطة معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي . وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد اختلاف أصلاً مع ما في ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد ونقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند عظماء هذا الفن معمول به عند السواح في هذه الاعصار) ، ولو تأملت في حالة السائر لوجدته منساقاً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لانه اذا لم يبدل التاريخ اثناء السير كما قلنا فهو مجبور لذلك بعد اتمام الدورة وهو المعبر عنه سابقا بتصحيح الحساب فهلا كان ذلك منه اثناء السير في محله المناسب ،

فان قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت لسلم مما لحقه في الحساب السابق من الخلق لكني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي حاولت تزييفها . وذلك ان السائر كان لاشك موافقا في حساب الايام للسكان الذين مر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التي بدل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عندها سواء كان في محل معمور أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سيمر عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه أعلق بالبطلان كما هو ظاهر وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين متجاورتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحداهما خميسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخري يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتيها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخميس مثلاً وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل ببطلانها .

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقاً لمن سيمر عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقا لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتيها اليوم على ما ذكرت . وان طالبتني بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فعليك السؤال منهم وما ذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئا كما لا يخفي . على انا نرخي معك العنان ان كنت في ريب مما ذكرنا ونقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لاشك انه يصبح في آخر دورته مخالفاً في حساب الايام للثالث المقيم بل ولجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما ذلك من سبب سوي ماذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما لم يراع ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف فى حساب الايام ثم بقى هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من مرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتدأ السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ماذكرنا فعليه البيان

فاذاً مسألة السائر كيفما مشيتها تكون دليلا قطعيا على ماذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتيها حساب الايام وهذه هي المسألة التى قلنافيما تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يختل حسابه ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ماذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة أما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل أمر اعتباري لاأثر له فهل عندك علم من هذا ؟ أقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه ومعلوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوربا واقع في ذاك الاقيانوس ومنهم من يلتزم ذلك عند بلد معين فقد وقفت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلتزم ذلك عند بلوغه مدينة (مانيلا) من جزائر فيلبين فاتفاقهم على ايقاع التبديل في

الاقيانوس الباسفيكي يدل على ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام على ماتقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذاك الاقيانوس لا يدل على ان ذاك أمر اعتباري لا أثر له لان الاقيانوس غير معمور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك).

فعرفت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزييف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف مابين المقيم والسائرين اللذين لم يبدلا التاريخ اثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذاك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسألتنا وبين الاختلاف الذي ذكروه في تلك المسألة فروقاً كبيرة ولا بأس بذكرها وان تكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي: (١) ان ماذكروه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وماذكرته أنا واقع بين أقوام مقيمين متجاورين. (٢) ماذكروه من الاختلاف متردد بين ثلاثة أيام وماذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ماذكروه ينتج خللا من وجوه كما عرفت وماذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لا يترتب عليه أدنى خلل.

ولنكتف في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لا يفيد تصوره عند من لم يكن له به علم من قبل الا بوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصلته عن ذلك جهد المستطيع لا يمكن فهمه تماما لمن لم يكن سبق له به علم (كما بلوت ذلك) الا بشيئين احدهما ان يكون للقارىء اطلاع على فن الهيئة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التصور . ثانيهما تطبيق ماذكرته من الاختلاف على اشكال هندسية . وحيث ان الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جليلة يترتب عليها فوائد مهمة منها ما سبق انها ستكون المرشد الوحيد الى تلك النقطة التي يجب أن تتخذ مبدأ للطول عند العموم دعاني ذلك لوضع رسالة خصوصية في هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطا لا أظن وراءه غاية الا اذا كان من شرح عليها او حاشية ، صورت ذلك الاختلاف فيها باشكال لأحال بعدها بياناذا كرا في تلك الرسالة بعض ابحاث كالتتمة لبيان هذه المسألة مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها مع تطبيق كيفية وقوع الاختلاف بها ولم كان ذلك بها ولم يكن بغيرها وغير ذلك .

محمد رحيم

(المنار) تطلب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من ادارة جريدة المنار وترسل لمن يطلبها من علماء الفن مجانا

حال الجرائد المصرية والغميزة بالشيخ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لانعرف عددها منها بضع جرائد معتبرة تجري لمستقر لها معقول، وتستقي كل واحدة منها من مشرب مورود أو معلول، والبواقي يعشن بما يأكلن من العوارض فان لم يتح لهن منها شيء وهن مما لا ينال المبيط أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة، ويملأن مواضغهن بلحوم الميتة ، الا ان يفتدي صاحب العرض عرضه بشيء من المال يعرضن أولاً ببعض الوجهاء فان جاء التعريض بالنرض فذلك والا صرحن بالقول وان كان تذمماً وتجرما . من هذا النوع جريدة في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاهرة تسمي النهج القويم عرضت بغميزة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشهير فلم يبل فصرحت بغميزته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت . فاقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربتلي ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد أحد شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعده بترويج الجريدة بازاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة مايدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بعد اليمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة وود وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعد هذا طفق محرر النهج يستعطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويطعن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعما انه أغراه ثم فنده وأنكر مدعاه . بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منفصمة العرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقيما الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسله سيدنا محمد . اني أعلن في جريدتكم الغراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى انني حرضت على تنقيص أخي وصديقي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الخلال وصفات الكمالات وليس بيني وبينه الا كمال الصفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والوفاق أدامهما الله بين رجال العلم وأمناء الامة في ظل تعطفات مولانا الخديو المظم وتحت عناية مولانا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر

امين　　كتبه بقلمه

سليمان العبد بالازهر

ويقال انه كان بين الشيخين بعض فتور وانهما قد تصالحا على يد فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وستبرئ النيابة الاستاذ الشيخ سليمان وتقيم الدعوى على صاحب النهج وعسى أن يتربى في هذه الكرة وينيب

العلم والحرب (*)

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى　　ولكنها الاهواء عمت فأعمت

يلهج الناس في الشرق بأن العلم قد ركدت في هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، وان الجهل قد عمّ بلاؤه، وحلكت ظلماؤه، فأصبح الناس في ظلمات لا يبصرون فيها، وحيرة لا يهتدون معها، يلهجون بهذا ولا يحركون لسانا في البحث عن انارة الظلمة، وكشف الغمة، لاعتقادهم بان سنة الله تعالى فى الخلق أن يكون دائما فى تدل وهبوط وان هذا العصر هو الدور الاخير من عمر الدنيا فلا جرم ان أهله يكونون في الدرك الاسفل من الجهل والغباوة والتواكل والتناوة (ترك المذاكرة والمدارسة) وكذلك لهجهم واعتقادهم في الدين يعترف كافتهم بانه قد تركت أحكامه، واشتبهت أعلامه، بل تصرح خطباء المسلمين على منابر مساجدهم بانه «لم

(*) فاتحة العدد التاسع عشر الذي صدر في ٧ ربيع سنة ١٣١٦

يبق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه» وانه «عظم البلاء واشتد على الناس الامر، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر» وما أشبه هاتا .

ان اعتقاد الناس بأن هذا من علامات الساعة ومن خصائص آخر الزمان قد سهل على غويّهم ارتكاب الفواحش واجتراح السيئات وأمسك لسان رشيدهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلماء (أكثرهم) يغشون مجالس الظلمة والفساق ويعظمونهم ويمدحونهم ، ويعزونهم ، ويعززونهم ويغرونهم ويغرونهم، واذا استفتوهم في بعض المحظورات يفتونهم، فما بالك ببقية الناس ، وسائر الاصناف والاجناس ، لكن الجالة السيئة التي انتهوا اليها من علم وعمل وعادات وتقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة وينكرون على من أخل بها أشد الانكار ، اخترع الحذاء المعرف بالكندرة أو الجزمه فقامت قيامة العلماء على محتذيها وألفوا الرسائل في اثبات انها بدعة محرمة في الدين ولا يزال فيهم من يتأثم من احتذائها ويذم فاعله ويقدح في دينه (والذم والقدح من المحرمات اجماعا) ولو نظر هؤلاء الغلاة الى أشخاصهم لرأوها محاطة بامثال هذه البدعة من قنازعهم وعماراتهم (ما يلبس على الرأس) الى أحذيتهم ونعالهم ولو التفتوا الى نفوسهم وأعمالها لرأوها منغمسة في البدع الحقيقية ، أشار بعض العلماء الواقفين على سير العلوم العارفين بفن التعليم (البدجوجيا) الى ترك قراءة الحواشي لطلبة العلم فاضطرب لهذه الاشارة كثير من علماء الازهر واستكبروا الامر واستنكروه لانه مخالف لما اعتادوه وألفوه وهم يشاهدون البدع والمنكرات الحقيقية في أفضل عبادتهم في نفس أزهرهم ولا يلبس أحدهم ينبت شعرة في الانكار

على فاعليها ، على ان الحواشي التي يتمسك بها جمهورهم الآن بحجة انها من آثار سلفهم ليست مما يعرفه سلف الامة الصالح وانما هي من بدع الخلف السيئة بدليل انحطاط العلم وضعفه بعد شيوعها كما يعرفه من له أدنى الم بالتاريخ ، أنكرنا في جريدتنا على البدع والاضاليل التي تحصل في الجامع الاحمدي أيام الاحتفال المسمى بالمولد في مصر فاهتزت لانكارنا بلاد الشام وأكبر الناس ذلك الانكار وما ذلك الا لأن تلك المنكرات صارت عادات راسخة. نعم ان قومنا أصبحوا ينكرون المعروف ، اذا لم يكن من المألوف، وينتصرون للمنكر، اذا اعتيد وتكرر، فكما أنكر علينا بعضهم الكلام في منكرات الموالد من قبل قام اليوم آخرون ينكرون علينا قاعدتين صحيحتين وردتا في عرض كلامنا (احداهما) ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائما في ترق ونمو حتى يبلغ كل كماله وان الامم التي تتدلى وتضوى فانما ذلك لمرض ألم بها فاضواها، أو ضغط طرأ عليها فدلاها ه «والثانية» أن العلم والتعليم أفضل من الحرب والجهاد وانا ندع الكلام في الاولى لعدد تال ونتكلم على الثانية فنقول

مهما أطلقنا العلم في مباحث التربية والتعليم فنريد به مايهدي الناس الى سعادتهم الدنيوية والاخروية فيدخل فيه علم العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال والفنون الحربية والسياسية والاقتصادية وهو بهذا الاطلاق لا يرتاب في تفضيله على كل شيء الاعمي القلوب كمه البصائر وكيف وان الجهاد الذي يغلطون بتفضيله على التعليم لا يمكن أن يحصل بدون التعليم بل أصل الدين والايمان علم مدون يؤخذ بالتعلم واذا كان العلم أفضل كل شيء فتعليمه افادة للافضل كما قال الامام الغزالي والاشتغال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بافادة الافضل أفضل من الاشتغال بالفاضل والمفضول فالعلم والتعليم أفضل الاعمال على الاطلاق ومرتبة العلماء المعلمين تلي مرتبة النبوة كما ورد في الاخبار الكثيرة

هذا أمر مجمع عليه اجماعا مؤيدا بالكتاب والسنة والقياس والشواهد العقلية ثم وقع الخلاف في المفاضلة بين العالم والشهيد والجماهير على تفضيل الاول لعموم الادلة ولحديث « يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء، فيرجح مداد العلماء » وأثر ابن مسعود « والذي نفسي بيده ليودنّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يبعثهم الله العلماء لما يرون من كرامتهم وان أحداً لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم » ومثل هذا الاثر له حكم المرفوع وأمثال هذا كثير وصرح بمضمونه جماعة من أئمة العلم كالغزالي وغيره

من نظر بعين البصيرة ، الى مقاصد الشريعة ، علم ان الدين انما ينتشر بالدعوة والتبليغ لا بالاكراه والالزام « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ورأى ان الحرب شر عظيم وان الوحي لم يأذن بالجهاد الا للضرورة جريا على قاعدة ارتكاب أخف الضررين فالفضيلة فيه عرضية ، لاذاتية ، والضرورة بالنسبة للمدافعة عن الحق الذي يعتقد المجاهد فيه سعادته وسعادة البشر كلهم ظاهرة وأما بالنسبة للمهاجمة وابتداء القتال فالضرورة تعذر نشر الحق وتهذيب الناس بالارشاد والتعليم قولا وعملا بدونه لان ابتداء القتال مشروط بعدم قبول المخالف الدخول في الذمة المعبر عنه باعطاء الجزية التي هي شرطه فاذا قبل الدخول في الذمة يحرم قتاله لانه يطلع حينئذ على أحكام الدين وأخلاق أهله وأعمالهم وأحكامهم فان راقت له واقتنع بحقيتها اتبعها عن رضى واذعان والا كان

هو المقصر ولا تبعة علينا ببقائه على باطله وعلينا أن نعامله بالعدل ونساويه بالحقوق « لهم مالنا وعليهم ماعلينا » (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وأول ماتزل في الجهاد من الآيات مصرح بوصف المجاهدين بقوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وبانه لولا اذن الله الناس بالمدافعة عن الحق لهدمت صوامع العباد وبيع النصارى وصلوات اليهود (معابدهم) ومساجد المسلمين . وقد أوردنا هذه الآيات بنصها في المدد الثاني والخامس وأشرنا لما فيها من الحكمة

لما كان المتقدمون علينا تفضيل التعليم على كل ماعداه جامدين على تقليد الاوائل أحببنا أن نذكر هنا نبذة في ذلك عن الامام الغزالي فنقول بين هذا الامام فضيلة العلم والتعليم والتعلم بالآيات والاخبار والآثار ثم كتب فصلا بين فيه ذلك بالشواهد العقلية ابتدأه بذكر معنى الفضيلة في نفسها وقسم الشيء النفيس المرغوب فيه الى ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره كالنقود وما يطلب لذاته كسعادة الآخرة وما يطلب لغيره ولذاته معاً كسلامة البدن ثم قال مانصه

وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة

في الدنيا والآخرة هو العلم فهو اذاً أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الأعلى هذا في الآخرة وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتميز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت فضائلها بتفاوتها . وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان أفضل الامور كان تعلمه طلباً للافضل وكان تعليمه افادة للافضل . وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا الا لمن يتخذها مستقراً ووطنا وليس ينتظم أمر الدنيا الا بأعمال الآدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام . أحدها أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم، والحياكة وهي للملبس، والبناء وهو للمسكن، والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون على اسباب المعيشة وضبطها (الثاني) ماهي مهيئة لكل واحدة من هذه الصناعات وخادمة لها كالحدادة فانها تخدم الزراعة وجملة من الصناعات باعداد آلتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكة باعداد محلها (الثالث) ماهي متممة للاصول ومزينة لها كالطحن والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة وذلك بالاضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالاضافة

الى جملته فانها ثلاثة أضرب أيضا اما أصول كالقلب والكبد والدماغ واما خادمة لها كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومزينة كالاظفار والاصابع والحاجبين. وأشرف هذه الصناعات أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها مالا يستدعيه سائر الصناعات ولذلك يستخدم لامحالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناع

والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة على أربع مراتب (الاولى) وهي العليا سياسة الانبياء عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا في ظاهرهم وباطنهم (الثانية) الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لاعلى باطنهم (الثالثة) العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالإلزام والمنع (الرابعة) الوعاظ وحكمهم على بواطن العوام فقط . وأشرف هذه السياسات الاربع بعد النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم . وانما قلنا ان هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف بثلاثة أمور — إما بالالتفات الى الغريزة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف من السمع، وإما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة ، وإما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ محل أحدهما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الذهب ومحل الآخر جلد الميتة . وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فان تفهه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتخليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالخازن لأنفس خزائنه ثم هو مأذون له في الانفاق منه على كل محتاج اليه فأي رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى اه

﴿ مشروع سكة حديد ﴾

« بين بور سعيد والبصرة »

كنا اقتصرنا عند الكلام على هذا المشروع لاول مرة على الاعتراف بعظيم فائدته وتفويض الامر فيه لحكمة مولانا السلطان الاعظم ووزرائه الصادقين وذلك لامرين أحدهما ماذكرناه في العدد الماضي من كون المقترح هو أن تكون لجنة العمل تحت رئاسة مولانا أيده الله تعالى لانها لا يمكن أن تنجح بدون ذلك وثانيهما ان للمشروع وجهة سياسية نبينها هنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا كما زعم محرر جريدة « وكيل » الغراء من انه عمل تجاري صراح لا شائبة للسياسة فيه ووافقه على ذلك المؤيد الاغر وطفقا يعذلان المنار ومعلومات على تفويض الاولى الامر للمرجع الاعلى وقول الثانية بمداخلة الاجانب أو معارضتهم وانا نذكر الآن فوائد هذا المشروع العظيم وغوائله وبماذا تتقى الغوائل وكيف ينبغي أن يكون طلبه سالكين طريق الاختصار والايجاز فنقول

{ فوائد المشروع }

(١) التمكن من انشاء نواشط (ج ناشط وهو الطريق ينشط « يخرج » من الطريق الاعظم يمنة ويسرة) ومد فروع من الطريق الاكبر الى الحجاز والشام والاناضول ثم الى اليمن وبذلك تتصل بلاد الدولة العلية بعضها ببعض وتكون جسما واحداً

(٢) اقدام المسلمين على الاعمال الكبيرة وتمرنهم عليها وهي لاشك منشأ الثروة والقوة والعزة بل الحياة القومية

(٣) كون هذا العمل ينبوع ثروة للمسلمين القائمين به لا ينقطع ولا يغيض

(٤) انتفاع الالوف الكثيرة من الصناع والعمال وتعيشهم به زمناً مديداً ولاشك ان أكثرهم يكونون من العثمانيين وسائر الشرقيين

(٥) كون هذا المشروع { كما قالوا } مدرسة عملية ينجب لنا مئين والوفا من الشبان في الهندسة العملية والاشغال الصناعية والمالية { وهذه الفائدة مغايرة للثانية بالضرورة }

(٦) عمران بلاد السلطنة الداخلية لاسيما بلاد العراق والجزيرة فاذا وطئت المسالك للمهاجرة الى تلك البلاد وسهل النقل منها واليها فلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسل من مستقبلها وكيف لا وتربة دجلة والفرات تربي على إبليز النيل. قال هيرودتس المؤرخ ان حاصلات الحبوب في تلك البلاد تزيد عن البذر مائتي ضعف الى ثلاثمائة ضعف وان ساق القمح والشعير يبلغ عرضه غالباً أربعة أصابع وأمسك عن ذكر ارتفاع نبات الدخن والسمسم قال لانه لا يكاد يصدقه السامع وقال سترابو ان غلة الشعير تكون قدر البذرة ثلاثمائة مرة وقال بليني ان الغلة هناك تكون مائة وخمسين ضعفا . وقد يتوهم السامع ان في الكلام مبالغة وقد قال شسناي لو بذلت في تلك الارض بعض عناية الاقدمين لرأينا من خيراتها مصداقا لقول هيرودتس

(٧) توسيع دائرة التجارة شرقية وغربية فان هذه البلاد التي ينشأ فيها الخط هي معقد الارتباط والاتصال بين الخافقين «الشرق والغرب»

(٨) التعارف والتآلف واجتماع الكلمة بين العثمانيين والهنديين والايرانيين العاملين في المشروع والمشتركين فيه ويدخل في ذلك قوة نفوذ الدولة العلية المعنوي في الممالك الهندية وغيرها من البلاد الاسلامية

(٩) اتصال الشرق الادنى بالشرق الاقصى وذلك مبدأ لجمع كلمة الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً واتحادهم اذا أرادوا العمل للاجتماع والاتحاد

(١٠) صيرورة طرفي الخط وهما البصرة والعريش من أهم المراكز التجارية في العالم

(١١) تسهيل السبيل وتقريب المسافة على حجاج الشرقيين من الصين والجاوا الى سوريا وفلسطين

(١٢) إغناء البلاد الحجازية عن الحاجة الى الاجانب في القوت فان

أكثر قوت عرب الحجاز ز الهندي الذي يردانيهم من موانئ البحر الاحمر الذي قبضت انكلترا على قطريه فصارت تعتقد ان حياة الحجاز أصبحت في قبضتها حكماً وانه لابد أن يأتي يوم يمكنها فيه قطع موارد الرزق عنه لاخضاعه أو اعدامه « والعياذ بالله تعالى » واذا تسنى لها الاستقلال بالسلطة على البحر الاحمر « لاقدر الله » فان ذلك لواقع ماله من دافع الا بامتداد السكك الحديدية من الحجاز الى بلاد الدولة الخصبة ولا تحسبن ان هذا القول منا ناشيء عن التخيل والارتياب مع الافكار في إساءة الظن بالانكليز بل هو من مقاصدهم الاولى في احتلال مصر كما يؤخذ من مطاوي كلامهم في خطبهم وجرائدهم ومن تتبع سير سياستهم، ولقد تمثل المقطم في أثناء الفتنة الارمنية بابيات منها

هامصر قد أودت وأودى أهلها　　الا قليلا والحجاز على شفا

(١٣) تمكن الدولة العلية في أيّ وقت من جمع قواها العسكرية في أي رجا من ارجاء بلادها

(١٤) الحط من شأن ترعة السويس التجاري والسياسي التي كانت مجلبة الشقاء لمصر لان هذا الطريق أقرب الطريقين الى الهند وسائر انحاء الشرق الاقصى واذا تقشع سحاب النفوذ الاجنبي عن مصر وعادت الترعه خالصة لها من دون الاجانب فانها ترضاها على انحطاط شأنها بل لا تراها منحطة اذا كان مانقص من منافعها عاد بالزيادة على السلطنة التي هي جزء منها وتقول كما يقول العوام في أمثالهم «من الكيس الى الجيب»

(١٥) نكاية الانكليز فان هذا المشروع جائحة على تجارتها وسياستها لانه أقرب الابواب الى الهند فاذا أمكن انفاذه تضطر بريطانيا العظمى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى السعي في مرضاة الدولة العليـة ومسالمتها ان لم نقل الى محالفتها ولو بتسوية المسألة المصرية والا تفعل فالهنـد على خطر من طروق نفوذ روسيا العسكري ونفوذ الدولة العلية الروحي والعسكري اذا هي اتفقت مع روسيا وما ذلك يومئذ ببعيد

(١٦) احتياج روسيا وفرنسا وألمانيا لمحالفتنا أو مصافاتنا ومرضاتنا لمصالحهن التجارية في الشرق ولمقاصد الاولى السياسية على الاخص فان تم لنا هذا المشروع قبل ان نتحالف مع أحد فلنا الخيار فى حلاف من نشاء والا فالسابقون السابقون أولئك المقربون . هذا ماعنّ لنا من فوائد هذا المشروع المالية والادبية والسياسية

« غوائل المشروع »

ليس هناك غوائل كثيرة وانما هما غائلتان (الاولى) أن ماينتظر من فوائد هذا المشروع الحسية والمعنوية للدولة العلية وللعالم الاسلامي ـ الذي يسيء أوربا كلها ـ وما ينجم عنه من المضرات التجارية لشركة ترعة السويس لا سيما انكلترا وفرنسا ولسائر شركات البواخر التجارية . وما تخشاه بريطانيا من مضرته السياسية كل ذلك يحمل هذه الدول على عرقلة المشروع ومعارضته قبل ايجاده ما استطعن الى ذلك سبيلا ثم على اتخاذه ذريعة لتداخلهم في شؤونه اذا هو وجد بحجة حقوق رعاياهم الهنديين وغيرهم . يقول الفاضل محرر (وكيل) ان هذا عمل تجاري محض لا يقدر أحد من الدول أن يعارض فيه لانه لا دخل له في السياسة البتة . ونحن نقول أيضاً إن الدولة اذا أرادت انفاذ هذا المشروع لا تقدر الدول على معارضتها

فيه رسميا ولكنها تحدث لها فتنا ومشاكل وتتهمها بانها تؤلف شركة من مسلمي الارض لاجل أحياء التعصب الديني الذي يتجرعون علينا به دائما مع بعدنا عنه ويتنصلون منه مع ملابستهم له ، ولعل حضرة الفاضل لم تنس اتهام الجرائد الانكليزية للدولة العلية بثورة الهند الاخيرة ومنعها جرائد الاستانة العلية من دخول الهند وهذا هو الذي لاحظه السيد طاهر بك صاحب « معلومات » الغراء حيث قال « أما ما أشار به الكاتب الهندي من حصول هذه الامنية على يد لجنة تؤلف تحت مراقبة الحضرة الشريفة السلطانية الشاملة النفوذ في العالم الاسلامي فمع كونه مصيبا في نفس الامر لا يخلو في الظاهر من محاذير عظيمة لا تخفى على اللبيب اذ لا فائدة لدولتنا العلية في أن تستدعي لنفسها عراقيل جديدة وصعوبات متنوعة من جارتها الدول الاوربية اللاتي لا يغفلن عن تأويل كل أعمالها بما يوافق أوهامهن « ليته قال اهوائهن » ولا يفترن عن اتهامها بما لم يخطر لها ببال في كل أقوالها وافعالها فالاجدر بنا أن نقنع بالممكن القريب ونجتنب كل ما يؤول بالتهلكة على العالم الاسلامي والوطن العزيز العثماني فتأتي الامور من مقدماتها متنبهين الى عواقبها . وما أصوب قول رفيقتنا الجديدة « المنار » من أن صاحب البلاد أدرى بمصالحها ومنافع أهلها نصره الله تعالى ووفقه في كل الامور » اه هذا ما قالته جريدة معلومات ولها وجه ظاهر نعم انها بالغت بالتهويل لاسيما قولها « يؤل بالتهلكة الخ »

(الفائدة الثانية) ان سهولة المواصلات وتمهيد طرق التجارة في داخل بلاد السلطنة السنية من موجبات تداخل الافرنج في احشائها

وتسللهم اليها من كل حدب وكيف لا يتسللون اليها مع السهولة وهم الآن يتغلغلون فيها مع الحزونة وهؤلاء الافرنج اذا دخلوا قرية أفسدوها ، واذا عمدوا الى ثروة قوم ابادوها ، واذا تبوأوا بلاد شرقية استأثروا بمنافعها واستخدموا أهلها ، لان أهل الشرق كسالى متقاعدون ، وهم نشطاء مجدون ، وأهل الشرق فقراء جهلاء ، وهم أغنياء علماء ، وهذه بلاد الشرق كلها تشهد بصحة ما نقول لا سيما التي تمهدت سبلها وانشئت الخطوط الحديدية فيها كالبلاد المصرية . وكفاهم جهلا وغباوة أن الدولة تمنحهم امتيازات بأعمال عظيمة نافعة فيبيعونها للاجانب الطامعين في بلادهم كما جرى في امتيازات الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وبين الشام وبرجك وبين بيروت وجبيل أو طرابلس التي باعها أكابر تجارنا للفرنساويين . فاذا كان هذا حال أغنيائنا وكبرائنا ، فكيف لا يكون كل مشروع نافع سبباً لبلائنا وشقائنا ، وغنيمة وسعادة لاعدائنا ، ولا يكتفي أولئك الدخلاء بالقبض على أزمة المنافع ، والاستئثار بالثروة ، بل يخلقون الفتن ، ويستثيرون الاحن ، واذا وقعت فتنة بشؤمهم أو مما لا تخلو عنه طبيعة الوجود يغرمون الدولة العلية الاموال الطائلة باسم التعويض عما فات تجارهم من المكاسب ، أو أنفقوا عند نزول المصائب ، والشاهد على هذا قريب فلا تكاد تخلو جريدة من جرائد العالم اليوم عن ذكر مطالب الدول الاوربية من الباب العالي التعويض عما خسره اتباعهم في أطواء فتنة الارمن الاخيرة

بقي علينا البحث في النوع من هاتين العائلتين وبماذا يكون . ورأينا ان العائلة الاولى لا يمكن تلافيها الا بمحالفة روسيا أو ألمانيا أو انكلترا والارجح لنا ما يظهر ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين مرجح له وهو

حلاف المانيا أو الدول الثلاث لما نبينه في النبذة التالية. وأما الفائدة الثانية فملاجها السعي الحثيث في تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي شرحناه في العدد السادس عشر. ولا يقال ان هذا يحتاج لزمن طويل لانا نقول ان أتمام المشروع أيضاً يحتاج لزمن طويل اذا اخذنا في غضونه بالتربية والتعليم اللذين يشعران قلوبنا معنى الامة والوطن ويزعجان نفوسنا للتمسك بهما ووقف حياتنا على خدمتهما لا يتم المشروع الا وروح الوطنية والقومية قد انتشر فينا انتشارا نرجو معه ان تكون فوائد عملنا لنا لا لاعدائنا فعلى هذا فلنحض الجرائد في كل حين ولمثله فلتتوجه هم العاملين

كيفية الطلب

ان دعوة الجرائد الى هذا العمل قبل عرضه على المرجع الاعلى، والوقوف على موقعه من ذلك الرأي الاسمى، دعوة تشبه البناء على غير أساس، والاستنباط بدون مراعاة شروط القياس، والذي نراه في هذا ان يشرح الموضوع شرحا تاما ويعرض على الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى بواسطة أحد رجال المابين المقربين منها [1] فاذا آنس الوسيط منها ارتياحا وقبولا للمشروع يؤخذ في الدعوة اليه وتأليف اللجان للاكتتاب وتتصدى الجرائد للحث والحض والتنشيط والترغيب. والاولى أن يكون الطلب من عدة أقطار وأن يكون الوسيط مقتنعاً بفائدة المشروع راغباً فيه. هكذا ينبغي ان تؤتى البيوت من أبوابها والله الموفق وهو المستعان

---

(١) يظن قوم ان هذا التفويض الى السلطان كان من الخطاء ولكن القيام بسكة الحجاز اثبت ذلك فلولا السلطان لما نهضت همة كل المسلمين بذلك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من تحالف

تحالفت الدول الاوربية ذوات الشأن في السياسة العامة الا الدولة العلية وانكلترا. ولقد كان اختيار الحياد من مولانا السلطان الاعظم ومن سياسة بريطانيا العظمى عن حكمة ودهاء وحفظ للموازنة الاوربية وخدمة للسلام العام الا أن تحالف روسيا وفرنسا أثار في جو السياسة رياحا سوافي شاهت لها الوجوه وتزعزت لها أركان الشرق الاقصى. عصفت فلم تقو على مجاراتها الا الريح المنبعثة من مهب بلاد الالمان جرثومة التحالف الثلاثي وملاك أمره ولقد أحست انكلترا بانها لا سبيل لها الى مقاواة هذه الرياح المتناوحة ومصادمتها منفردة بل تحتاج في مجاراة المحالفتين الى دعامة تدعمها وحليفة تشد ازرها فألانت القول للدولة العلية بعد اغلاظه وأظهرت الميل والانعطاف، بعد القطرسة والانحراف، أملا بالعود الى الود والولاء الذي تحفظ به منافعها في الشرق الادنى فقد شاهدت أن تجارتها فيه أمست باثرة، وسياستها باتت في ربوعه خاسرة، ووجدت بالحرب الاميركية الاسبانية منفذا للدخول على الولايات المتحدة مرتدية برداء الحب والوداد، مدلة بوشيجة الرحم، مدلية باواصر القرابة، لتحمي حقيقتها، وتمنع وثيقتها في الشرق الاقصى فقد شعرت بان ظلها آئمة في تقلص ومدها في جزر أمام روسيا والمانيا وفرنسا. وأما الدولة العلية فلم تدع المسألة المصرية موضعا للصلح بينها وبين الانكليز وأصعب شيء دون المسألة المصرية سهل، وأما الولايات المتحدة فقد آنس الانكليز منهم ميلا لحلافهم وربما تقضي الامر بعد انقضاء الحرب

كذلك شأن الدولة العليـة في الحاجة الى الانضمام والانضواء الى احدى المحالفات فان البقاء على الانفراد خطر على سياستنا بعد اجتماع الدول العظمى والتئامها، ولكن من نحالف وأوربا بأسرها عدوة لنا وانما ترغب دولها التقرب منا لنيل مآربها وتحقيق مطامعها

انكلترا تختار بقاءنا واضعافنا، وروسيا رئيسة التحالف الثنائي تود اتلافنا، والمانيا رئيسة التحالف الثلاثي تقنع منا برواج تجارتها في بلادنا فليس لها مطمع في بنية المملكة وجثمانها، ولا مستعمرات اسلامية لها تخاف من قوتنا عليها، ولم تغتصب منا بلادا فتحذر الحقد منا عند العجز، والتألب لاسترجاعها عند القدرة، ولا هي منتحلة للرياسة الدينية ومدعية حماية النصارى فتخشى من دسائسها في إلقاء الفتنة بين أبناء مملكتنا من المسيحيين والمسلمين واحداث المشاغب والهرج كما هو شأن الدول الاخرى ذوات المآرب التي رمزنا اليها اذاً ان الاجدر بنا أن نفضل محالفة الالمان ونصطفيهم على سائر الاقتال والاقران

عرف هذا وغيره مما لا تصل أفكارنا اليـه سيدنا أمير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني أيده الله تعالى وسدده وانس من الامبراطور المعظم غليوم الثاني مبلا للوداد ورغبة بالاتحاد فكان له مولانا الصاع بالصاع وزاده من مكارمه كما هو شأنه في حب التفضل وشدت في زيارة الامبراطور الاولى للاستانة أو اخى التآلف وسيبرم في الزيارة الثانية مرير التحالف بل صرحت بعض الجرائد الاوربية بأن هنالك وفاقا سريا وحلافا خفيا والذي لا ريب فيه ان الود محكم العرى

أظهر الامبراطور ضلعه مع الدولة العلية في الحرب الاخيرة فعرف

له مولانا هذا الجميل ولما آذن مولانا بعزمه على زيارة الاستانة العلية والقدس الشريف صدرت الارادات السنية آمرة بالاستعداد للاحتفال بالزائر الكريم ولقد أكبرت جرائد أوربا أمر الاستعداد وذكره بعضها في معرض الانتقاد لاغراض في النفوس. ومما جاء في جرائد بريد أوربا ماذكرته (الديلي ميل) وملخصه ان الامبراطور لما زار الاستانة من قبل بني له جلالة السلطان قصراً في حديقة يلدز بثلاثين ألف ليرة وأمر الآن بان يزاد في زخرفه وزينته حتى قالوا فراشاً على فرش غرفة واحدة من غرفاته باربعة آلاف ليرة فما بالك بفرشه كلها وسينفق على تزيين العاصمة سبعين الف ليره وأربعين ألف ليره على اصلاح جسر غلطه وتقدر هذه الجريدة ان نفقات الزينة مع نفقات الخمسة عشر ألف عسكري التي صدرت الارادة السنية بأن يعمل لها ملابس جديدة وتكون في فلسطين مدة زيارة الامبراطور لها لا يقل المجموع على مائتي ألف ليره هذا ماعدا الاحسانات والانعامات ، التي تنالها حاشية الامبراطور من المكارم السلطانية. وقد صدرت الارادة السنية بأن تسافر فرسان الحرس الشاهاني في يلدز الى فلسطين لحراسة الامبراطور مدة اقامته هناك

ان مظاهر الابتهاج وممدات الحفاوة والاكرام للامبراطور العظيم هي أهم ما تشتغل به الجرائد الاوربية في هاته الأيام لاسيما الجرائد الروسية والفرنسوية والانكليزية فمن هذه الجرائد ماينصحنا بحفظ أموالنا وعدم الاسراف فيها ومنها مايحذرنا من مطامع الامبراطور في سوريا والاناضول وانه لابد أن يأخذ منا احدى الموانئ السورية بل نقل سعادة مدير جريدة الاهرام عن محدث له من الانكليز في الاستانة العلية انه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال نقلا عن السفير هويت الانكليزي المتوفى « ليست فرنسا هي الدولة الطامعة في سوريا بل هي المانيا وحدها» وتقول الجرائد الانكليزية ان جلالة الامبراطور سيجيزنا على حفاوتنا واحتفالنا به باجازة الاحتلال الانكليزي في مصر والتصديق عليه وذلك عند ما يرى اصلاحاتهم وفتوحاتهم في أثناء زيارته لمصر

أما وسر الحق ان هذا النصح والانذار لم ينشأ عن الحب والود ، ولم يكن الحامل عليه الاخلاص والصدق ، وانما ساء القوم اتفاقنا واتحادنا مع هذه الدولة القوية التي يعززها دولتان أخريان علماً منهم بأن ذلك يقطع أسباب مطامعهم في بلادنا فمدوا الى التنفير ، لكنهم أفرغوه في قالب النصيحة والتحذير ، ولكن قد تفجر من أنابيب أقلام بعضهم الحسد فرقم على صفحات جرائدهم جملا تشعر بتوقعهم ضياع مصالحهم وذهاب منافعهم من الشرق الادنى والادالة بها لالمانيا بسبب ولائها لنا واتفاقها معنا .

أل الله تعالى ان يوفق سلطاننا ودولتنا لما فيه خير البلاد والرعية انه سميع مجيب

﴿ مقتبسات عن الجرائد ﴾

قررت نظارة الحربية انشاء ثلاث وخمسين قلعة على التخوم العثمانية مقاربة بعضها لبعض وأن تبذل العناية الكبرى في تحصينها تحصيناً متيناً على الطرز الجديد

وقررت أيضاً أن يكون في حدود تساليا ستة عشر تابوراً من العساكر وأربع كتائب مدفعيات جبلية والاي سواري تحت قيادة الفريق سعادة عمر نشأت باشا ويكون في جهة يانيا اثنا عشر تابوراً من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليبادة وثلاث كتائب مدفعية جبلية بقيادة خيري باشا

لما هاجر اليونان من (بني شهر) حين الحرب اليونانية أودعوا مفاتيح ديارهم عند أحد القسيسين وأمنوا جانبه في المحافظة على ما بها من الامتعة وبعد انتهاء الحرب ورجوعهم الى أوطانهم تفقدوا منازلهم فوجدوها خالية من كل متاع نفيس فسألوا القسيس عن الامر فقال لهم ان العساكر العثمانية هي التي نهبتها وسلبتها وكادوا يصدقونه لولا ان أحد العارفين بأحوال ذلك القسيس دلهم على حقيقة الحال وأعلمهم بأنه هو المختلس الناهب لامتعتهم وأرشدهم الى بئر في بيته أخفيت الامتعة فيها فتوجهوا اليها فرأوا بئراً تخفيها الاشجار ولما فتحوها وجدوا جميع ما نهب منهم تحت غطاء البئر وعلموا أن القسيس ردم البئر أولا باحجار ثم وضع فيها تلك الامتعة وغطاها ووضع الاشجار حولها تمويهاً على العيون ومثل هذه الوقائع مما لم يظهر أمرها تدلك على أن العساكر العثمانية بريئة من كل ما يرميها به ذوو الاغراض من وصمة السلب والنهب وان الجماعة هم الذين ينهبون أنفسهم بانفسهم واذا كان مثل القسيس يقدم على هذا الفعل فالك بمن ليس عنده زاجر من دين ولا رادع من تحريم (مصباح الشرق)

* * *

قال اللورد سالسبوري اثناء الحوادث الارمنية ان المرحوم المستر غلادستون ومن على شاكلته هم المسؤلون عن كل نقطه دم تسفك لان مذابح الارمن نتائج تحريضات خطباء وكتاب الانكليز وقال هذا اللورد عقيب انكسار اليونان ان الواجب ان يرهن المائة وعشرة نواب الانكليز عند الدولة العثمانية حتى آخر درهم من الغرامة الحربية — هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بان الخسائر التي أصابت رعايا الدول الاجنبية في بلاد الدولة لم تكن الا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فان حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبوري باقواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الاجنبية (الرائد المصري)

منتدياتنا العمومية واحاديثها (*

(لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

ان احاديث الامم تدور على محور أفكارها اذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني المتخيلة على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وان تواريخ الامم الغابرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا الى ذلك باجلى بيان فهذه الامة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها الى التحبب في خلق المرأة وحملتها شهامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجالسها على ذكر جياد الخيل ومحاسنها شارحة معايب الاقواس وأوتارها منتقلة الى

---

*) فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاء ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٦

الكلام عمن اشتهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم الشعرية مشحونة باوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح النزال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعيض عنها بالميل الي الراحة والانغماس في النعيم فتتولد فيهم من ذلك المحبة والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس وبنعت الحاجبين والخصر بعد الاسهاب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شموس العرفان دارت أحاديث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مهايا الاجناس والفصول بطلب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج الاقيسة المنطقية مع تغاير أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت وسالب ومعترض ومجيب وهذا في حال كون المجالس الاخرى غاصة بجماهير النبلاء .فئة تغوص في البحث عن أمزجة المواد وعناصرها، وأخرى تطلق عنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكزها ، فاذا عقدوا عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما سيكون لها في بطون التواريخ مرسوما بمداد الثناء على صفحات الاعصار والدهور لما ستبرزه فيها أفكار هؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم وقت المحاورة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة

وهذه أمم أوربا شعبت مجالسها ،وتنوعت مواضيعها ، تحمل الينا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجرائد من أخبارها مالا نكاد نصدقه لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة مخترعاتهم ، فيوما نسمع بان ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة فيما يلزم اتخاذه لانشاء بنك مالي يكون مركزه في احدى الممالك الاسيوية مثلا فتطول بينهم المخابرة في ذلك ويعلو صوت الخلاف بين أعضائها فمنهم من يرجح انشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجا بان فلاحي تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لاحتياجهم وشدة فقرهم فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشىء هذا البنك في احدى الديار الافريقية التي أصبحت نخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال الاميرية منها بتقسيط عادل لاتحتاج الى استقراض من مالنا بل ربما اذا دامت لنا هذه الحال يتوفر لها كثير من ايراداتها التي تقتدر بها على انجاز مشروعات عمومية حتى تصير بذلك معادلة لاعظم ممالك أوربا في الثروة واليسار فيجاوبه الآخر قائلاً ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن انشائه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقا الى اتخاذه بديار مصر وأما ماقيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها يجعلانها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه وسفهه والا فما دام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلا بديوننا يقرع أبوابنا آناء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع الضرائب سرمدا فانه على مايقال رهن عند أحد البيوت (المالية) فيما يجاوز العشرين في المائة من أطيانها تأميناً على ما أخذ منه من النقود في مدة لاتزيد عن العام كثيراً ، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالعزم على الشروع فيما قصدوا ليدركوا من الربح مثل من سلفوا

وينام كذلك ترى فئة أخرى تترى في مد سكك حديدية في احدى الايالات المشرقية وانشاء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها تسهيلا للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتتخير من بينها نبيلا يكون رسولا من قبلها عند رجال احدى البلاد فيعقد معها شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . وترى على مقربة من هذه الفئات جماهير متألبة وجماعات متضافرة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ الخليقة يقلبون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح البصر وهم جلوس يتحادثون يعينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء على تلك الجزيرة أو هذه الامارة أو ذلك الاقليم . يستطلعون الرسائل المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبثين في أنحاء المعمورة لاستكشاف خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذللون المصاعب ويمهدون طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار في اللهو واللعب . بلغت منا الخرافات والهذيانات مبلغاً جسيما حتى استحوذت علينا فانستنا ذكر الحقائق النافعة والمصالح المهمة وصارت تلك الاغلاط الفاسدة كملكات للنفس يتعسر زوالها الا بذهاب الارواح والاشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمور والمسكرات يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف النيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل على قهاويهن (هكذا اصطلح والا فهي مواضع رجس ودنس) يشربون فيها من المواد الممزوجة بالعقاقير السامة قدرا لا تسوغه طباع الوحوش الضارية ، ولا الاسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويعدد أوصافه، ويذكر محاسنه، ويشرح مزاياه، من حور وعيون، ورقة خصور وعذوبة منطق، وما شاكل ذلك. ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك المخدع ولا يطأ ذاك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنيها وما شابه ذلك. والآخر يناقضه وينافسه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة ديوانية، وعلاقة مجاورة منزلية، أو لاهذه ولا تلك وانما هدفهم شهرة ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه تربه النفس أنف من سلوكهم ويرمونه بغلظ الطبع والتقشف ويسمونه (نظاما) وهم في خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (وقد يكون وهم ساهدون) يتبارون في ميادين البذاء واستحضار كل ما قبح وخبث من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) فقسموا الالفاظ العرفية أبوابا وفصولا ليستعملوها في هزليتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فمن عجز منهما قبل صاحبه اوسموه توبيخا وصفقوا للمنتصر اعلانا بظفره واجلسوه مكانا عليا ويسمونه المعلم الماهر وهذه فئة غير قليلة في المدن واكثرها من أبناء الاغنياء عديمي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت عن الحديث في منكر فهي لاتخلو عن حشو فانه على الاقل لابد أن يتشرف المجلس ولو زمناً قليلاً بحلول الغيبة أو النميمة المرافقتين لنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرافقة الشخص لظله اللهم الا اذا سمحت الصدفة وكان زمن المجلس قليلا جداً لا يسع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستديمين الصمت ومنصرفين كذلك فبم ينطقون ؟ هل بعلم شرعي وقد جهلوه ، أو تجاهلوه ، أم بعلم صناعي وقد عادوه ، ام فن طبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منفعة عمومية وقد أغفلوها ، ام استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بألعابهم المعتادة كالشطرنج والنرد (الطاولة) وغيرهما من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتحملهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . نعم يوجد بيننا بعض الاذكياء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلا عن كونهم نزراً يسيراً فان أعمالهم غير منطبقه على مايقولون لكونها جملا حفظوها من غير ان يعقلوا لها معنى أو لكونها أمورا اجمالية ضيقة المجال لم يبحثوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تعقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل مافيها من العجائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتعلق بالجن والشياطين أو خرافات المعاتيه والمجانين كما اننا نكتفي في الكلام على منتديات الارياف لانها وان قيل فيها مايتعلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء راسختان في ضمائرهم بحيث يعسر زوالها وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البغي والفجور وان بعض عمد البلاد أسوأ حالا وأقبح عملا من أهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقاويل غيرنا في مجامعهم سردناها لذوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما نتفوّه به وقت اجتماعنا ولعلنا نذكره وقتاما اذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضعيف الامل ويحيي ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان العظة داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشى ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتنديد على أقوالي ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصح ومحض الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع المواعظ والنصائح العمومية لا المرء المخصوص المتصف بتلك الاخلاق حتى تكون تنديداً وطعنا فعسى ان لا نسمع بعد بمثل تلك التصورات من أحد من الناس ويعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسعى في تهذيب الاخلاق ما استطاعت ويسرها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل من الكمالات منحلية بالعزة والفخار حقق الله آمالنا وختم لنا بحسن ما آتاناه

(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره عن أحاديث الاوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا في مصر لان أغنياء المصريين وعمده ما داموا لا ينفكون عن السفه والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ريب المنون، وان أنبتت تربتهم الذهب الوهاج، واعفتهم الحكومة من كل أتاوة وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سككا حديدية في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض الايالات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولد مير كاينتز ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم وقد انشئت شركة مختلفة لمدها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين قونيه والبصرة للمسيو كوتار الفرنساوي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والعهدة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من ارسال رسل من بلاد بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد اخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطبائهم لبيان كيفية استيلائهم على البلاد البعيدة ، هو الآن أشد وأكثر مما كان في سائر الاحايين ، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين ، وأما ما ذكره من أحاديث أبناء هذه البلاد ومجالستهم ، في معاقرتهم ومقامرتهم ، فهو على ما كان في تلك الايام . نعم قد زاد لعظهم وثرثرتهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كون أعمالهم ، غير منطبقة على أقوالهم » . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها عن أحاديث منتدياتنا « انها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكاثفة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محجة الرشاد وانتهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا تمدنا وزعمه السواد الاعظم من شعار الادب وعلائم الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شعرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنميين للثروة الموصلين للسعادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدر بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لايختلف باختلاف الاعتقاد ولا تعاليمهم الدينية لانهم كانوا أشد تمسكا بالدين علماً وعملا ايام أخذوا الفنون عن مخالفيهم وجدوا في انمائها واستثمارها ولكن العلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتها وبركاتها ثم اندفع أهله الى الشرق مكتسبين ومستعمرين كان أول من أخذ عنهم معارفهم النصارى للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبعهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم لعداوتهم السياسية حتى توهم عامتهم وجهالهم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والخمول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون العصرية التي نهض بها غيرهم — عادوا الاولى عملا والثانية قولا وعملا وتقيدوا بسلاسل العادات المضرة والتقليدات المكبلة حتى صاروا مضغة بين الافواه ، ولماظة بين الشفاه ، تلوكهم دون الامم ، وتلفظهم لفظ النواة ، وحتى ساغ لمثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وفيه بيع شراء

ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الامم مع ان دينهم يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والاخرة، وجمهور أمتهم يفضل الغني الشاكر، على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين»

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجمل في سم الخياط، ثم يرموهم بأن دينهم هو الحجاب بينهم وبين الرقي في مراقي العمران، والصعود على مدارج المدنية العزيزة، كما نراه في جرائد اوربا كل يوم، وكما نسمعه من أهلها وعنهم في كل مجتمع، وقد أقررناهم على انتقاصهم لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل . نعم قد دافع عنا بعض المدافعة من ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الغراء فقد رأيت فيها غير مرة القول بأن المسلمين يساوون أو يقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي وان دينهم لا يمنعهم اقتباس العلوم من غيرهم واننا نشكر سعادة صاحب الاهرام على مدافعته عن هؤلاء الذين رضوا بأن يكونوا مع القاصرين ولولا ذلك لدافعوا عن أنفسهم بالبرهان الاقوى وهو العلم النافع والعمل الرافع، ولا سبيل الى هذا الا بالتربية الصحيحة التي أهملوا أمرها فأهملوا من المهملين

هذا مجمل من خبر المسلمين في مشارق الارض ومغاربها : تلدنهم عقارب الحوادث واطاعي الكوارث من الجحر الواحد ألف مرة وهم على

ماهم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» حتى اذا مابلغ السيل الزبى طفقوا يشعرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون مايحدق بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم وخمولهم، الا ان هذا الشعور والابصار لم يهديا الي الطريق القصد ويزعجا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جرائدهم تلهج دائما بالتربية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في التربية الاسلامية وماهو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رسالته افيد للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا تسنت لنا ترجمتها فاننا ننتقدها انتقادا (البقية بعد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الغراء على جريدتنا «المنار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الغراوين بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبور سعيد بل زعمت اننا جعلنا ابحاثنا وقفا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكررت أسفها لان ابحاثنا ذاهبة سدى واننا لم نتمكن من اتمام مانسميه «المشروع الاسلامي» وقد انحرفت زميلتنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جعلنا أبحاثنا وقفا على ترويج المشروع . ولا تصح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هنالك اسباب عارضة دعت لاعادة القول ومراد ة الكلام كمراسلة محرر وكيل الفاضل المؤيد

الاغر وكمدافعة المنار عن نفسه حيث خطئ في بعض قوله. ولا نعني بهذا الكلام التنصل من وقف ابحاثنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك، كلا ان المشروع جدير بان توقف عليه الابحاث، وتقتل له الأنكاث، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها اننا لم نتمكن من اتمامه . وانما نحن باحثون لا عاملون وقد وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها اننا سمينا المشروع «بالمشروع الاسلامي» وتسميته بالمشروع التجاري العظيم كانت أتم واوفق لاتصاله بكثير من البلدان، ومروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان، ولان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتتاب وهذا لا يمكن ان يحصر في يد فئة معلومة ومن الضروري ان تساعده البانكات وهي لغير المسلمين » وهذا من عجيب القول ونرده بانا لم نسم المشروع بما قال «المشروع الاسلامي» بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان ارادت بالتسمية الجعل اي اننا جعلناه اسلاميا نقول ان مقترحه اشترط ان تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط وذكرنا منافعه الاسلامية باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائد الى بلاد الحجاز وكزيادة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية في بلاد الدولة العلية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى، وذكرنا منافعه لاهل الشرق عموما والعثمانيين خصوصا لانه يقع منهم وفي بلادهم بل ذكرنا منافعه لاهل الغرب ايضا لسبقهم في ميادين التجارة

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واي مانع يمنع ان يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وان للنصارى شركات مثلها كثيرة . ان كان هذا يعد اجحافا بحقوقهم فهم السابقون الى الاجحاف وما ذكره من العلل للعدول عن جعله اسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لان «مروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان» لا يضر بأهل تلك الاديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما ان السكة الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي للافرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على ان أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد . على ان البلاد بالنسبة لمثل هذه الاعمال العامة لا تنسب لساكنيها وانما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فان مشرب جريدتنا (المنار) حث العثمانيين من جميع الملل على الاشتراك في الاعمال النافعة لانه أدعى الى التآلف وأسرع في عمارة البلاد وهذا المشروع من الاعمال النافعة التي نود اشتراكهم في مثلها وما منعنا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه «مخالفة لمحرر وكيل» الا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للحجاز الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لانها بمثابة الجوامع والمساجد «معابد دينية» وأما قولها «الاتحاد الغراء» ان مشروعا عظيما كهذا لا يمكن أن يقوم به أفراد معدودون الخ مامر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج الى الرد والا فكيف يتسنى لصاحبها أن يقول إن المسلمين أفراد معدودون وان الاكتتاب لا يمكن أن يحصر بين فئة معلومة (يعني المسلمين) وقولها «من الضروري مساعدة البانكات لها وهي لغير المسلمين» في غاية الغرابة اذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة ان جمعية مؤلفة من مسلمي الارض «كما هو المفروض» تحت رئاسة

السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العثماني المال الذي قد تحتاجه منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين. يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو أرادت أن تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها أي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوكة لا دين لها ولا قوانينها دينية. وان قالت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آنفا من الوجهة الدينية وكما ان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العثمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبع لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لا تمس الدين ولا تتعلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فنتمسك فيها بديننا ولا نعارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين)

(٤) قولها في مباحثنا «انها ذاهبة سدى لان مشروع سكة حديدية تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازه الى كوتار الفرنساوي كما روينا ذلك مفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المعتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لإثبات أمر ونفي آخر» ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ١٨ من المنار عن الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لكوتار ولا نطوي بك ما أمكن. أجل إن نيل كوتار امتياز خط من قونيه الى البصرة والامتياز الذي ناله سعادة انطوان بك يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام من طريق العريش لم يبقيا من مشروع الفاضل محرر وكيل الا النزر القليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما قالت الاتحاد الغراء فكيف بنا اذا ضممنا الى هذا ماجاء في الاخبار الاخيرة من طلب الكونت ولدمير كانيتز ابن أخت سفير روسيا في فينا امتيازا بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم، لاجرم ان هذا اذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى لا يبقى أثر لكن يبقى بعض النواشط والفروع التي أومأنا اليها فاذا لم نبادر اليها يغلبنا عليها الغالبون ويمتلك الاجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى بأيديهم موتها وحياتها، بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا ننكر على زميلتنا الاتحاد اننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونيه والبصرة وامتياز العريش والشام واننا نعتقد ان مولانا السلطان لا يجيب طلب الكونت ولدمير الاخير فأهمية المشروع الاسلامي باقية على حالها ولا نفتأ نحث عليها ولئن فات بعضها فاننا نحض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكاتبة (تايب رايتر) ان رجلا فرنساويا اسمه فوكول استنبط آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت قاعدة لاصطناع الآلة الكاتبة المشهورة فشاع اصطناعها واستخدامها وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتمدن لم تستعملها وحملها السياح والرواد المستعمرون الى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالا الى القطب الشمالي وجنوباً الى اليابان والصين والهند والى أوستراليا وفي الاوقيانوس الهيط وغيرها وماذلك الا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في بادىء الرأي لا تكتب الا بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها الفرنسلويون والانكليز والاسبان والايطاليان في كتابة لغاتهم . ثم رأى الالمان ان تكون أوامرهم الرسمية بالحرف النوطي فاصطنعوا لهم آلة تكتب به واصطنعوا نوعا منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيرا اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً مستحيلا لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً انكليزيا اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أمير كا يصف لها الحروف التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فقعلت وجاءت متقنة . ولما كان ملك سيام في أوربا أحب «التايب رايتر» فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه فالتايب رايتر الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كما لا يخفى ولكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز باصطناع تايب رايتر عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد فساد أن يوفق الى مافيه خدمة اللغة والوطن

***

(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط مجري احصاء في الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة يؤخذ منه ان أكثر الدول حروبا في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ – ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم ٥٩ وليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣٩ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ سنة وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١ وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤ وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها ٨ وسلمها ٨٨　　(الهلال)

***

طول الحيوة

زعم مافنس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بناصره لوبز كستفدس المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٦ وعلى الرغم من قول المؤرخين الموما اليهما لايخلو هذا الامر من الريب ولكن سواء كان كونيا أو ذووقرباه أو خلطاؤه يجهلون حقيقة الحين الذي برز فيه الى حيز الوجود فذلك لاينفي ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر طويل فلما صار اليهاسواء وقد وصف كونيابانه كان انساناً متحلياً بصفات بسيطة وعائشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان يورد بالاسهاب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين ونصف في حيوته . وقيل إنه اتخذله زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسباب وقد تغير لون شعره مرات جمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « يا ليت الراوي ذكر شيأ عن اسنان الفقيد رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيا في طول العمر هو أكار فرنساوي يدعى بطرس زكترن قضى نحبه اليوم الـ ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة الـ ١٧٢٤ في السنة الـ ١٨٣ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة الـ ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة الـ ١٧٥ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الانتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولا) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انهما بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاما ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انهما عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثا) عندما تصرمت أسباب حياتهما كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحيوة أصغرهما عمره ١١٦٠ حولا

وفي انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سواهم في طول العمر : الاول هنري جنكنس من يورکشير عاش ١٦٩ عاما وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس العدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة الـ ١٦٧٠ في ألزتن. الثاني عقيلة اكتن فانها كانت عائشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة لوردا كتن ولدت السنة الـ ١٧٣٦ وماتت السنة الـ ١٨٧٣ في السنة الـ ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لاولئك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطووا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)

***

(شؤنات اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه

الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد يوما فيوما. والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة الاسلامية جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل

والأمر الحقيقي بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق ميالون الى ما فيه هلاكهم وموتهم حساومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلامية وتخلصوا من الاحوال السيئة العديدة وذميم الاخلاق الشديدة وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه

***

اعلان مخصوص

ورد من لدن ملجأ الصدارة أمر سام مآله ان بيع البنات النصيريات كالاسيرات باسم الايجار الجاري في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة المهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمرو مدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات القبيحة مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعاً عتماً فلا تقع بعد الآن أصلا وأبدا . وعليه تذرعت حكومتنا بالوسائط اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والانتباه الى معارضة هـذه القضية وليكون الحال معلوما عند العموم ابتدرنا اعلانه (فرات)

***

مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في ٣ ربيع الاول ما نصه

احتجب المنار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير انه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق ليفحص فحصاً ميكروسكوبيا على طريقة باستور وكوخ فيحلل حبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والا فما معنى حبسه خمسة أيام بلياليها . نعم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساؤا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وغرضهم اللذين لا يفرقون معهما بين الغث والسمين، والهجان والهجين، فيمنعون مثل جريدة المنار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيرا ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صحفا ممدودة مما

لا موجب لمنعه سوى جهلهم المركب وغرضهم الدنئ وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذاك ان عدداً معلوما من جريدة معلومة يراقبه المراقب اليروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي اليروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقدس مثلا عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب اليروتي أشد جهلا من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النزر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلا منه وكلاهما عقبة كؤود في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلا أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالمين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يبعثون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لا تصل اليها أيديهم وقد ترد صحبة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله. تلك حقائق أكتبها اليكم لتنشروها في جريدتكم حرصا على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فعسى أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز العالية في الاستانة العلية فالحق لا يحرم

الهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نصيرا وغاية ما نرجوه استبدالهم بغيرهم واراحة الناس من شرهم وجهلهم وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل ترد الينا من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عظماء المابين من يخصها بالثناء الفائق فنستلفت أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت المعظمين ان يعهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين ينهام علمهم ولا تسمح لهم أمانتهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة على رميها ببغض المعارف والتضييق عليها من غير تزييل بين ما ينفع وما يضر وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فاننا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ونبين لجلالته انه لا ذنب لنا الا اختصاص مولانا بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع انتمائنا للعلم وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كأنه يثقل على مراقبي جرائد سوريا أن يكون مثلنا خادما لدولته وأمته راضيا مرضيا عند امامه وسلطانه (*) وعسى ان يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

***

﴿ كريت ﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان وارادته

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبها قد استقال لافتئات اميرالية أساطيل الدول لا سيما اصرارهم أخيراً على منع انزال الجنود العثمانية في خليج السواد ولعمر الحق ان عداء الدول الاوربية وعملها في كريت لما يقضي بالعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والعدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتمويه البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تمويهه

أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها « السودان المصري » وكأنها صادفت رواجاً فجعلها جريدة ذات أربع صفائف وهي سياسية أخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وثمنها ٧٠ غرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقصي أخبار السودان ما استطاعت فنرجو لها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية زمن طويل ورياح الحوادث تدك مبانيها، وتنسف أراضيها، وتغرق سفنها، وتفعل فيها الافاعيل، ولا جرم فهي الريح العقيم، التي لا تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم، عصفت صرصرا عاتية، فتركت القوم صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، ولم تكد تبقي لمآلمهم من باقية، لكن عهدنا برياح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطبيعية منها ما يأتي بالعذاب والخراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكم من بصير موفق استفاد من البلاء، فعاد عليه بالسعادة والنعماء، وكم من مخذول، أخرق أصابته النعمة، فاساء استعمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نغتال

(*) فاتحة العدد الحادي والعشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفائدة، ونشقي من حيث ترتجى لنا السعادة، وغيرنا يستفيد حتى من الغوائل، ويربح من حيث يتوقع الخسران ؟! كيف أمست معارفنا عافية، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا ؟، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذره على نقض بنائنا، وإعضال دائنا ؟ كيف صرنا نفرق من المعارف وهي روح حياة الانام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفاك بإضعاف اللغة اضعافاً ينتهي بالاعدام . أما آن لمرائر الرجاء بالحكومة أن تنحل، ولحبال الآمال بمعارفها أن تقطع، ويرجع المصريون الى رشادهم، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم ؟ . أما آن لهذه الرياح التي تعصف في بلادهم أن توقظ قوما نياماً، وتثير في جوهم سحابا ركاماً، يجودهم بالغيث الذي تحيا به الارض بعد موتها، وتعشوشب الاراضي بعد اقفارها، وتزدهي بكل زوج بهيج ؟! بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قزعا من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان بريق الامل والرجاء يلمع في هذه وتلك يبشر بان وراءه ربيعاً، وغيثاً مريعاً، لكنه يأتي رويداً رويدا

كمهدك في صوب المهاد مرتبا رذاذا وتهتانا اذا ما تحدرا

أعني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سعادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجوائب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية للاكتتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علائم النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشىء لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم امكان اجابة سؤلهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاريحية بعض سكان « باب الجديد » و« محرم بك » من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالاكتتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المنتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويعهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤلهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي العرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداد والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال الغر في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غدقا (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبذلون الاموال الا في سبل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفخفخة الكاذبة وكل مايسمى الانفاق فيه اسرافا وتبذيراً . ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبذلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكاتهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملا وتخلقا فان الاعمال كلها — ومنها الانفاق — تنشأ إما عن الانفعال الطبيعي وإما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والعادة فاختلاف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربية الذي يري الحسن قبيحاً والضار نافعا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألم ترالى هؤلاء الشبان المسترسلين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والاكواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبغايا والقحاب ، ولولا انهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالا لما تفاخروا في المسابقة اليه ، وتهافتوا في احراز الغاية منه ، نعم انهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لان الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لهما الغلبة في المواضعة اللسانية . وقد مضت سنة الاولين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولا على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر مايبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تبقى ألفاظا لا معاني لها ، وأفعالا لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشورا بلا لباب وأشباحا بغير أرواح

ما ذكرنا من مناشىء الاعمال انما هو في الاعمال التي تندفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن إذعان وطمأنينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعا اليه من طبيعته ولا ترتاح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفا اذا ترجح عند عقله انه يدفع عنه بلاء ، أو يعود عليه بنماء ، فاذا كان السواد الاعظم من المصريين عادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سعادته فهو ليس فاقدا للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفا اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة الملتهبون غيرة على وطنهم وألفوا جمعية كبرى للاكتتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك انهم يلاقون اقبالا ، ويصادفون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نجاحا ، لان الكثير من الناس يعتقدون ان نجاح البلاد واستقلالها انما يكون بالتربية والتعليم وان تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الاجنبية فصار الخوف منه على البلاد اكثر من الرجاء به واذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضررا بحتا وبلاء صراحا قاضياً على الاستقلال، قاطعا للامل في الاستقبال ، ومن عدا هؤلاء فانهم وان لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وأمثالها فقد أعدم لادراكها الشعور العام بثقل وطأة الاجنبي وضغطه على بلادهم واستئثاره بمنافعها الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبههم على ماغفلوا عنه وتعلمهم ماجهلوه من الاخطار التي تتهددهم، والارزاء التي تتوعدهم ، ـ هذا ماعنيناه بقولنا ان العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة

واذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركن اليهم النفوس وتطمئن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في انحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الاعانة العسكرية السلطانية وسايرتها الجرائد المحلية في جميع سبلها وشعابها تكرر النداء، وتواصل الحداء، وترفع للمحسنين رايات الثناء، ـ اذا كان هذا كله فلا تسل عما تصادف الجمعية من إقبال، وما تجمع من مال،

إن بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن أريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وطمعا بتخليد اسمه في سجل الاسخياء ومنهم من يعطي محبة في تعزيز وطنه، واعلاء شأنه، ومنهم من يجود مجاراة لجيرانه، ومباراة لأقرانه، وأقرانه، ومنهم من يرضخ بالقليل، خوف القال والقيل. ولا إخال أحدا

من الوجهاء والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان الممسك فيه مذموم ومذؤم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتمدنين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسله والناس أجمعين

اذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا ادارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاغر) وتحول الجمعية تلك المكاتب الى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لادارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم — وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، وانتابتهم النوائب، حتى علاهم الوثنيون، ووطأهم الاوربيون، فندموا على تضييع الفرص وهبوا لاغتنامها بعد نوم طويل وخمول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب: لينظر المسلمون منكم الى الاقباط يروا أن لجمعيات الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكلية للبطريقخانة وليس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوربا من الاقباط سواء كان على نفقاتهم الخصوصية أو نفقة السكة الحديدية أو المعارف الى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية الى كل فريق مع ان الاقباط لا يبلغون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراء وأكثر سخاء (كما قلنا من قبل) وأوقافهم الخيرية أوسع من أوقافهم . أيها المصريون قد سنحت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، وفتحت لكم أبواب العناية وماعليكم الا أن تلجوها، ان الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يمارضكم غداً بما يعرض عنه اليوم ، وان يمنحكم بعد حين ما يمنحكم الآن ، فبادروا الزمان، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) مؤسس مدسة «دار العلوم الشرقية الكبرى»

نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة، والعزة الرافعة ، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكليز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة ، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة ولكن أشعة بصره تخطت المعلولات الى العلل ، وانتقلت من العلل الى كشف علاج الامراض التي منت أفكار المسلمين بالسكون، وألسنتهم بالسكوت، وأيديهم بالشلل ، وأرجلهم بالقزل ، حتى باتوا بلا علم ولا عمل – نظر نظرة حكيم ، فاهتدى الى الصراط المستقيم ، وماهو الا تعميم التربية والتعليم ، كم من عالم لا يعمل بعلمه ، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطبه، ولكن السيد أحمد خان علم فعمل وطب لمن حب فنفع وأفاد، وهدى الى سبيل الرشاد،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكد، مسته نار الغيرة فاشتعل نورا على نور، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا «كلية كامبردج» أو «كلية اكسفورد» فرجع الى وطنه بلسان خاطب، وسعي دائب، يذكر ويحذر، ويندر ويبشر، فقابله قومه بالسخرية والاستخفاف، وكثر في شأنه اللغط والارجاف، سنة الله في المصلحين مع المفسدين، وفي المحقين بين الواهمين، وفي العالمين لدى الجاهلين، وفي الانبياء والمرسلين، مع الامم الكافرين، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والايجاف، ما قوبل به من الاستخفاف، ولم يبال بعدم المساعدة والموازرة، فبدأ بالعمل على نفقة نفسه فحمل ذلك بعض عشيرته الاقربين، وأصحابه الصادقين، على ان يساعدوه ويعضدوه، فانتشر رأيه رويدا رويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والفيض لروح التربية والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة «دار العلوم الشرقية الكبرى» في مدينة (عليكره) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاساتذة الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحولت الى مدرسة كلية جامعة وتلامذتها اليوم يكادون يبلغون بضع مئين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون وهم موضوع فخر البلاد الهندية وموضع أملها ورجائها في تعميم التربية الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجانب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصابه رنة أسف في تلك الديار، وطير البرق نعيه الى سائر الاقطار، ولقد أبنه بعض الفضلاء عند جدثه فقال كلمة جليلة نقلتها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ نعت للفقيد وأحسن تعريف له وهي قوله مشيرا الى القبر « هذا قبر أمتنا » ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو في أثوابه امم » لان من أوجد الامة وأحياها كان هو اياها . عظم قدر الرجل في نفوس قومه بعد فقده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تعاليمه وانتشارها ولا يعرف اقدار الرجال العظام في حياتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى مراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند العارفون بقدر الرجل والذين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بخطبه وسعيه حق قدره على انشاء مدسة جامعة مشابهة لمدرسته تسمى باسمه وتكون تذكارا لحياته الطيبة وادترافا بفضله وتألفت جمعية لتنفيذ المشروع سميت « جمعية احياء المرحوم السيد أحمد خان » وقد بعث كاتب سر الجمعية (السكرتير) رقيما الى جميع أعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون فضل الفقيد يدعوهم فيه الى مدساعدة المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء الاوفى على فقيد الملة والوطن مصرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال « ولكننا لا نرتاب في أن الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط مالم يفاجئنا الدهر بحادث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن نعمل بكل مافي امكاننا لاتمام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب احمد خان وان مليون روبية (مائة الف جنيه؟) تكفي لانجازه واستنهض هم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المدائن والقرى للحض على الاكتتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة «عليكره» وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتحضيض على الاكتتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن مجموع الامة من الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى المندبون النداء بكل رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحاؤهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم للاجابة انتهازاً للفرصة واغتناماً للنهزة فعسى أن يقتدي بهم المصريون وسائر العثمانيين فيلتفتوا الى هذا الامر الذى هو كل أمر وهو (التربية والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له وعليها كل مايحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فبيناهما يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي مامذهبك وما اعتقادك ياهذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء إلهاً عبده بنو اسرائيل ، وأنا أعبده وأسأله واطلب اليه ومنه سعة الرزق، وطول العمر، وصحة البدن والسلامة من الآفات، والنصر على الاعداء ، أريد منه الخير لنفسي، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي فحلال لي ماله ودمه وحرام علي نصيحته ونصرته ومعاونته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني، فاخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي: أما اعتقادي ورأيي فهو اني أريد الخير لنفسي ولابناء جنسي كلهم، ولا أريد لاحد من الخلق سوءا ، لا لمن كان على ديني ووافقني، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي، فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء الهاً خيراً فاضلا عادلا حكيما عالما لايخفى عليه خافية من أمر خلقه، وهو يجازي المحسنين باحسانهم، ويكافيء المسيئين باساءتهم، فقال اليهودي له فلست أراك تنصر مذهبك، وتحقق اعتقادك، فقال المجوسي كيف ذاك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعبا جائعا وأنت راكب شبعان مرفه ، قال صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطعمني شيئا واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بغلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يعدو ويمشي ولا يلحقه فنادى له (ياموشا)